فلسطين الثورة

الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية

العدد العشرون - السنة الاولى

الاربعاء ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٧٢

72-960549 I

HARVARD UNIVERSITY LIBRARY

الرصاص الحاصر يتفجر في فلسطين

Digitized by Birzeit University Library

نقطة دم

أيها المنفى... الوداع

من منفى الى منفى ينتقل الفلسطيني بين مكبن وآخر نير قدمه . كان الفلسطيني : الفريسة — طارده اشباه الرجال من مكان الى آخر ... اقتلوا الثوء ، واقترفوا في الجهر كل رصاص يناقضهم لكنه لا يبيت ، وظل يركض ، ولهاثه يرتفع ... ويعرقله يرتفع : ايها العالم الجدان ، صمي في منفاك ، خبئي رأيه خزيك ... أيها العالم العجيب ... أيها العالم الغبي بالقتلة . أيها العالم الذي لا يعرف العدل الوسط ، فاما انت قاتل ... واما انت بقتول ...

ولكن الفرنسية لم تواصل الهرب ، ولم تلبد تحت خيمة العار ، ولم تركع لاسالب الثاني والاعتلال ، وعام ١٩٦٥ : نهض الثائر من رقاده ، ومالت صرخته الهوية : ايها المنفى الوداع ... ان الفلسطيني يبد قراءته التي وظفه ... وان آلاف الفلسطينيين قد عادوا اجسادهم فوق الاسلاك الشائكة ... دفنوا اشواكها بالصمغ كي يبد رفاقهم الى الارض البرتقال الحزين) .

وليس ... جاء نصر فلسطين من منفاه في ايطاليا الى منفاه في مخيم اليرموك ... ثاكل في هذا العالم منفى ما دام خارج فلسطين .

لقد عاد واثل زعيتر من منفاه ... عاد مجندا في سبيل الوطن العربي ومرخ جسده الشهيد ، أسفلتا أيها الوطن المبتد بين المنار والعزيمة ...

يا وطن الذين سينهضون ذات يوم . اسفلتا أيها الوطن الذي يتبخ عليه السواد والموت والنسيان ... فها هو الفلسطيني يشير ظهره ... كي لا تتحول تلك الى منفى ...

اسفلتا أيها الوطن : فان اقفاني الم الفلسطيني نفع حقيقة مستقبلك ... ان تشيد الف الشهداء يجب بكتل هذه الجماهير ان تقول الوداع أيها المنفى ... ومرحبا يا معارك الوطن الكبير ... الكبير حقا .

المفكرة الفلسطينية

ذكرى الوعد المشؤوم

وَعد بلفور لم يكن من صُنع بَريطانيا وحدها

بعد اكثر من سنة على اشتراك القوات العربية مع الحلفاء في الحرب العالمية الاولى ، على اساس الوعود البريطانية بالاعتراف بوحدة العرب واستقلالهم ، كان وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور يوجه خطابا الى اللورد روتشيلد احد زعماء الحركة الصهيونية واكبر موليها بعده عبه بالعمل على مساعدة الصهيونية لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وفيما يلي نص الخطاب :

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدا ان ابلغكم ، بالنيابة عن حكومة جلالته ، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على اماني اليهود الصهيونية ، وقد عرض على الوزارة واقرته :

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تاسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، وستبذل اقصى جهدها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، على ان يفهم جليا انه لن يؤتى بعمل قد يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى » .

٢ تشرين الثاني ١٩١٧

وبقدر ما يصم الوعد الدولة البريطانية بالتواطؤ والغشة ، فهو يصم السياسة العربية بالخيانة لتقاعسها وعدم ردعها « الشريف مكة » الذي اخذ على عاتقه تنفيذ الوعد كما تجلى ذلك في مراسلات « حسين — مكماهون » وفي اتفاقية « فيصل — وايزمن » .

صدر وعد بلفور والديح قبل فتح اتفاقية سايكس — بيكو رسميا بايام قليلة ، وكانت الرقابة البريطانية قد حالت كتم الخبر ، الا ان مصادر الاعلام الالمانية والتركية نشرته وعممته في نوفمبر وديسمبر ١٩١٧ ، كما ان جريدة « المقطم » المصرية نشرته في التاسع من نوفمبر ١٩١٦ .

كان اثر هذا التعهد غير الشرعي في الاوساط الوطنية المحلية مؤلما جدا .. وكان رد الفعل الاول ان اتصل الوطنيون السوريون المقيمون في مصر بنجليب الشريف حسين وحملوه رسالة الى سيده يناشدونه ان يتقد من الموضوع موقفا وطنيا حاسما يصفه الفصائح الاول من نوعه بنطوي في تنفيذ خططها السياسية في البلاد العربية ، كما ذهب وفد منهم لمقابلة الملك شخصيا .. حيث رد عليهم قوله ان مساعدة بريطانيا لليهود تاسيس وطن قومي في فلسطين يجب الا تهدد « حقوق الطوائف غير الصهيونية في فلسطين ، الدينية والمدنية » !

لقد كانت « الطوائف » التي اشار اليها الوعد ورددها الملك تشكل تسعين بالمئة من السكان ، ومع هذا فقد دافع عن التصريح ، واشار الى « براءة قصده » ولم يكف بتاييد التصريح بل دعا تاييده في مقال له في مجلة « القبلة » في الثالث والعشرين من مارس ١٩١٨ .. دعا فيها عرب فلسطين الى التسالح مع الصهيونية واحترامهم والتعاون معهم لخدمة المصالح العام !

وهكذا وجدت بريطانيا من يساعد على تحقيق الوعد من العرب انفسهم اكثر من المساعدة الدعوة الى قبول الوعد ، ولذا فقد نبذت المادة الثانية من صك الانتداب الوعد الذي قطعه اللورد بلفور وقد جاء في هذه المادة :

« تتولى الدولة المنتدبة مسؤولية انشاء احوال سياسية وادارية واقتصادية في البلاد (فلسطين) تضمن اقامة الوطن القومي للشعب اليهودي .. وتؤمن نمو مؤسسات الحكم الذاتي وحماية الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين » .

ان ادخال وعد بلفور في صك الانتداب ، يدفع للتساؤل حول ماهية هذا الوعد وطبيعة القضية وهو باطل من اساسه لاكثر من سبب :

١ — كان وعد بلفور بتعلق بارض لا صلة قانونية لبريطانيا بها ويعطي هذه الارض لمن ليس له اية صفة لتسلمها .

فضلا عن هذا لم يكن وعد بلفور اتفاقا بين دول ، فما هو الا خطاب ارسله اللورد بلفور الى شخص ليست له اي صفة للتعاقد تعاقدا رسميا ، فاللورد روتشيلد مواطن بريطاني صهيوني لم يكن حتى ليمثل الطائفة اليهودية التي لم يكن لها في اي حال شخصية بنظر القانون الدولي .

٢ — واذا افترضنا انه كان يحق لبريطانيا ان تتصرف بسبب احتلالها فلسطين عسكريا ، فان قانون الحرب الذي وضع في لاهاي لم يكن يسمح لها بالتصرف بالاراضي المحتلة .

لقد انبت بريطانيا دورها بمهارة فائقة ، فانتظرت تحقيق الظروف الملائمة لقيام « الدولة اليهودية » في فلسطين وتركت امر اتخاذ الاجراءات في الوقت المناسب الى الصهاينة انفسهم ، وكانت قاعدة هذه السياسة الاساسية تجنب ردود فعل الشعب العربي قدر الامكان وضمان دعم بريطانيا المستمر للحركة الصهيونية .

وهكذا فان الوعد لم يكن ليتم لو لم يكن هناك اقتناع بتنفيذه من العرب انفسهم وتعهد بذلك الشريف حسين من كانت له الزعامة انذاك .. ومن كان ضالعا في كل ما تنفذه بريطانيا من خلخطات في الدول العربية .

ولم يكن الشريف حسين آخر من تعاون مع الدول الاستعمارية وساهم في تشريد عرب فلسطين بتبنيه للوعد ، بل كان اولى حلقات السلسلة التي احكم صنعها واحسن توجيهها .

فقد جاء من بعده عبدالله ليتبنى سياسة ابيه ويعقد التحالفات مع بريطانيا ويقيم الصلات بمساعدة منه في تشريد الشعب الفلسطيني تحقيقا لحلم طالما راوده بمساعدته في الاستيلاء على سوريا وتنصيبه ملكا عليها .

ثم جاء الحفيد ... ولم تكن سياسته تختلف عمن سبقه .. ورغم انكشاف دور بريطانيا في المؤامرة راح الملك يتودد اليها ويسعى الى اكتساب صداقتها .. والدلائل كثيرة على ما للهاشميين من « أياد بيضاء » على الصهيونية .. وعلى تنفيذ السياسة الاستعمارية في البلاد العربية .

لقد كان وعد بلفور اول نواقيس الخطر .. ولكن غفلة السياسة العربية مكنت الهاشميين من ترسيخ اقدامهم لمواصلة بث سمومهم في جسد الامة العربية رغم المعرفة اليقينية لدور هؤلاء .

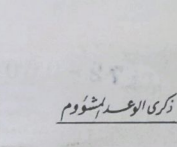
رونشلد

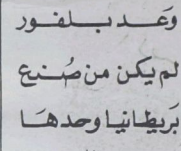
بلفور

في ذكرى وعد بلفور
الاكتيار يتصدون المظاهرات في فلسطين

الحفيد .. الذي اكمل
دور اجداده « بجدارة »

كلمة الثورة

بلفور والبلفوريون

الحديث عن « وعد بلفور » المشؤوم وملابساته وظروفه بعد حبس وخمسين عاما من صدوره يكاد يكون مملا ومذلا ومهينا للانسان العربي المعاصر الذي يعيش اليوم ماساة تجسيد هذا الوعد ، وتكريس اثاره ونتائجه على الوطن العربي باسره.

ولذلك ، فلن يتناول حديثنا — بهذه المناسبة — الظروف والملابسات التي قدم واعطى فيها هذا الوعد ، ولا الابطال والاشخاص الذين لعبوا مختلف الادوار في مسرحيته المكشوفة ، ففي خزائن وزارتي الدفاع والخارجية البريطانيتين ما يكفي من الوثائق الرسمية التي تدين المؤامرة البشعة ضد الشعبين الفلسطيني والعربي .

ولعله اجدى لنا وفي هذه الايام بالذات ، الذي نطالعنا فيه بمناسبة وعد بلفور ، وبعد ان تحددت وانضحت عملية فرز « البلفوريين » في معسكر الاجانب والعرباء ، **ان نتحدث عن « البلفوريين » في المعسكر العربي ، لا سيما وانه قد ثبت بالتحليل والممارسة انهم اكثر خطرا على القضية القومية من الواعدين والموعودين انفسهم .** « فالبلفوريون الاجانب » مكشوفون ومعروفون لدينا ، والاستعمار بشقيه القديم والجديد اصبح ايضا معروفا لدينا ، والامبريالية والصهيونية العالمية والارتباط العضوي بينهما بات علنا واضحا في قاموسنا السياسي ، وبشكل العمود الفقري لكل تحاليلنا الفكرية والسياسية .وهؤلاء كلهم مجتمعون هم اخصام الامة العربية واعداؤها المكشوفون المحددون ، ونحن نصارعهم ومن واجبنا ان نستمر حتى تتم هزيمتهم ويكتب لنا النصر عليهم ... ولكن ؟

ولكن من هم « البلفوريون » في المعسكر العربي؟ واين يعيشون وكيف يتحركون ؟ واين يكمن خطرهم ؟

في رايينا ان « البلفوريين في المعسكر العربي » هم **كل الاشخاص والفئات والمؤسسات والجمعيات التي اسهمت بالوعي وما زالت تسهم في خلق اسرائيل الكبرى وتدعيمها وتنشيطها وتوسيع نفوذها** ، ولقد حان الوقت الذي يتوجب فيه علينا **فضح وتعرية كل البؤر والمستنقعات التي يعشعش فيها كل هؤلاء الذين يرتكبون الجريمة الكبرى ، جريمة خيانة الاوطان وبيعها في سوق النخاسة .** اذ انه ليس من الدقة ولا الصدق ان نستمر في في التركيز على الاستعمار والامبريالية والصهيونية العالمية بالرغم من دورهما الاساسي ، دون ان نلتفت الى داخل بيتنا ومجتمعنا نفهمه ، ونعالجه ونطهره . بل انه اصبح من المضحك والمبكي معا ان تتكرر اسطوانة الردح وتحميل المسؤوليات في الهزائم والنكسات للعالم بأجمعه ، وغض النظر عن العفن والسرطان الذي ينمو وتزداد اورامه في احشاء الامة نفسها مهما كانت الاسباب والمسببات.

ولعله مما يلفت النظر ان هؤلاء الناس وعلى امتداد الخمسين سنة الماضية هم **والى حد كبير** ينتمون الى نفس الطبقات والمؤسسات والجمعيات، **والى نفس الطبيعة وألعقلية المرتبطة التي لا تحرم** الاثم والانحراف وانما تحلله ، وتفلسفه وتنظر له ، وتضع له القواعد والمرتكزات من خلال مصلحتها الذاتية التي ترتبط بالضرورة بمصلحة العدو فتصبح واياه شيئا واحدا، تختلف الاسماء والهويات والجنسيات واللغة فيما بينها ، ولكنها تلتقي معها في كل شيء آخر . ولعله اغرب من كل هذا وذاك ان يكون من بين هؤلاء الناس على صعيد الحكم والمسؤولية وعلى صعيد التواجد العام من عاش وما زال يعيش هذه الحقيقة الخطيرة من تاريخ امتنا ، وهو يلتمس بحقوق المواطن العربي الكاملة ، ويلعب نفس الادوار الرهيبة الخطيرة في ترسيخ الكيان الصهيوني واستمراره .

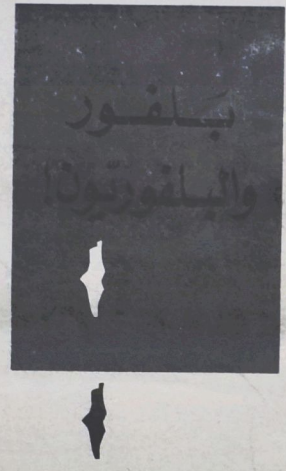

وقد يقول البعض ان وجود مثل هؤلاء الناس امر طبيعي داخل كل مجتمع وعند كل شعب من الشعوب . ونحن لا ننفي ذلك في المطلق ، وقد يكون في ذلك بعض الحقيقة ، ولكن التاريخ قد علمنا ايضا انه ليس هناك شعبا من الشعوب ترك جواسيسه وعملاءه وعزوري تاريخه ، والمتآمرين على قضاياه المصرية ، يمرحون ويسرحون ، ويرتكبون الاثم ويحكمون ، ويتصدرون المسؤولية في مواقع الادارة والتوجيه وجميع مرافق الحياة العامة التي تقرر مصير الاجيال المقبلة ، مثلما نفعل نحن في الوطن العربي دون محاسبة او عقاب ، حيث يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وحيث يستوي اصحاب الرسالات والقيم والقضايا الوطنية ، بالتجار والمزاودين ، والدجالين **والذين يعبثون باستقلال الاوطان ، وشرف الاوطان ، وكرامة الاوطان .**

والذي يبدو ان مثل هذه الامور تزداد ظهورا الى السطح بفعل النكسات والهزائم ، حيث يزداد المطلوب اليوم اذن ، تجديد شباب الثورة للانقضاض على قوى الثورة المضادة التي تعمل كفريق واحد لاجهاض القضية وتركيز الكيان الصهيوني الاسارتيلي .

والمطلوب اليوم ان تتصدى الثورة « **للبلفوريين في المعسكر العربي** » **فتعزفهم اولا ، وتفضحهم وتعريهم وتحاسبهم ، كما ان المطلوب منها ان تفعل ذلك بعيدة عن الانتقام وردود الفعل ، بل عليها ان توضح وتعلن اسباب حربها الحقيقية على الجواسيس ودعاة التفرقة والهزيمة والاستسلام في المعسكر العربي .**

لقد طالت يد العدالة « جان فالجان » وحكمته وسجنته وتال العالم فيما بعد انها ظلمته ، وفي رايينا ان قضية امتنا المصيرية لا تتحمل حتى امثال « جان فالجان » الصغير . والمطلوب من يد العدالة الممثلة في الثورة الحقيقية ان تصل الى رأس كل لوبي سادس عشر في **المعسكر البلفوري الفلسطيني والعربي .**

رئيس التحرير

Digitized by Birzeit University Library

في كل أنحاء فلسطين

قوات الثورة تخوض قتالاً عنيفاً

اشتباكات في بيت لحم والخليل وغزة .. وعمليات واسعة في تل أبيب وحيفا

صرح الناطق العسكري لقوات الثورة الفلسطينية في ٣٠ — ١٠ بما يلي :

■ في الساعة الخامسة من يوم ٢٨ — ١٠ فجر نوارنا للعدو بكدوز اثر انفجار احد الالغام على الطريق الترابي في منحدر جبل « تل شبحه » شمال المرتفعات السورية المحتلة وقتل سائق « الدوزر » اثنا .

■ فجر نوارنا يوم ٢٩—١٠ صنودعا لشركة بترا العدو في مدينة بئر سبع تدميرا تاما ، وقد اثار الغام على جسسح محتويات المستودع ، وتقدر خسائر العدو بانها كبيرة . وقد اعترف العدو بهذه العملية اضافة الى ان النيران قد اشتعلت في مجموعة الاعمدة الناقلة للتيار الكهربائي هناك.

— وفي ٣١ — ١٠

■ انفجرت عبوة مزودة بمئة رطل من المتفجرات في الطابق الثالث لمبنى « شاتوم » في « تل ابيب » اثناء وجود عدة اصابات ، وقد اقام رائد المرور المرابة في شارته العسرية في الساعة الواحدة ظهر ٣١ — ١٠ قال فيه ان اثنين من افراده جرحا نتيجة انفجار سيب عن مأس كهربائي ، الا انه ترادح عن ذلك في الساعة الثانية وقال ان الانفجار نتج عن عبوة ناسفة .

■ هاجم الثوار الفلسطينيون مساء أمس دورية لجنود العدو في منطقة بيت لحم ، ولم تعرف الخسائر التي تكبدها العدو هناك ، وقد ذكر ناطق عسكري اسرائيلي ان الهجوم وقع في الساعة السابعة مساء ٣٠ — ١٠

— وفي ١ — ١١ صرح الناطق العسكري الفلسطيني :

■ ان اشتباكا حصل بين الفدائيين حوالي منتصف الليلة الماضية مع دورية عسكرية اسرائيلية في مخيم الشاطىء بمدينة غزة ، وقد اسفرت المعركة عن استشهاد فدائي بطلي الاسحاب وعن سقوط عدد من جنود العدو بين قتيل وجريح ، وقد اعترف العدو بالمعركة الا ان خسارته اكثر بكثير من الثلاث اصابات التي اعترف بها ، وقد كشف رادير العدو بعض جوانب المعركة التي

مبنى شاتوم في تل ابيب ...

وعبوة موقوته في الطابق الثالث

غطى اسعافها الرئيد « جهاد نمراوي » حيث استطاع ان يوقف نحرك الدورية وهو جريح من احد القنابل ، ثم من احد السيارات المجاورة التي انسحب اليها واستمر في قتالها .

■ هاجم الثوار الفلسطينيون في الساعة السابعة والربع مساء الاثنين الماضي بنصف كمين دورية اسرائيلية في منطقة « خربة ناقورا » حوالي ٢ كم جنوب مدينة بيت لحم ، ودار الاشتباك بالاسلحة الرشاشة مع الدورية مما نتج عنه سقوط عدد من جنود الدورية بين قتيل وجريح .

■ وضع الفدائيون عبوات ناسفة شديدة الانفجار في بناية مؤلفة من ثلاث طبقات في « كريات اما » الواقعة شرقي مدينة حيفا ، وانفجرت في الساعة الثانية من مساء الاثنين الماضي الى نفجر جزء من المبنى .

— وصرح الناطق العسكري العسكري الفلسطيني في ٢ — ١١

■ خاض نوارنا في الساعة ٨,١٥ من الليلة الماضية معركة مواجهة عنيفة ضد قوات العدو شمال بلدة ما في المرتفعات السورية واوقعوا في صفوفه خسائر كبيرة في الارواح مما دفعه الى ارسال قوات نجدة بطيرلة في محاولة لحماصرة نوارنا الذين تصدوا لهذه القوات واوقعوا بها اضعاف خسائر . وقد تمكن نوارنا من الانسحاب والعودة الى قواعدهم مودعين البطل الشهيد « محمد احمد عبد الكريم » الذي قام بتغطية الانسحاب .

■ وفي كمين نصبه نوارنا لدوريات العدو في الساعة ١٠,٣٠ من ليلة ١٩ — ١٠ ماجات قواتنا سيارة عسكرية محملة بالجنود قرب الكيلو ١٥ من « خربة الزعرنيه » شمال غرب الخليل ، وانفجرا عليها بالقنابل اليدوية والاسلحة الرشاشة ، ونتج عن ذلك اشتعال النار في السيارة وقتل وجرح ٨معظم ركابها .

— وفي ٣ — ١١ صرح الناطق العسكري لقوات الثورة الفلسطينية :

■ في كمين نصبه نوارنا لدوريات العدو في الساعة السادسة والنصف من مساء امس ، لدورية محمولة بثلاثة من ثلاث سيارات عسكرية كانت تقوم باعمال الدورية في مخيم الشاطىء ببدينة غزة ، تم تفجير هذه الشاحنات بعبوات ممتطر ناسفة مما ادى الى اعطاب احدى الآليات واصابة عدد من افرادها بين قتيل وجريح .

■ قامت احدى مجموعاتنا الخاصة بوضع عبوات ناسفة هارفة في بناية دائرة البريد رقم ١٤ شارع كورش في مدينة القدس المحتلة ، وقد انفجرت العبوات في الساعة ٧,١٥ مساء ٣ — ١١ ، ونتج عن ذلك تدمير جزء من البناء واحتراق قسم من البناية من مساء الاثنين الماضي الى تدمير جزء من المبنى .

مناضل افريقي يستشهد مع الثورة الفلسطينية

كان من بين الشهداء الذين سقطوا خلال الغارات الاسرائيلية على سوريا بتاريخ ٣٠—١٠—١٩٧٢ ، المناضل الافريقي احمد بدوي .

والمناضل الافريقي احمد من مواليد مدينة امبجر بمنطقة البطحه في نشاد عام ١٩٤٣ ، وقد تلقى علومه الثانوية في القاهرة بكلية الترسانة ، جامعة الازهر والتحق بحركة تحرير نشاد في عام ١٩٦٩ واصبح ممثلا لمكتبها في اوروبا ، ثم انتقل باحدى قواعد الثورة الفلسطينية لتلم تدريبه وبالحق بعدها الى جبهة تحرير نشاد .

ان استشهاد المناضل احمد في معسكرات الثورة يعطي كل معاني الاخوة في السلاح والتصميم على النضال المشترك .

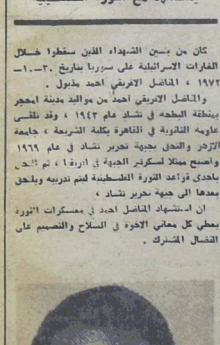

الى جانب القتال المستمر

غزة .. «الشوكة» الصامدة في حلق الاحتلال

تخوض نضالاً سياسياً واسعاً في ذكرى بلفور

اعتقال العشرات من الطلبة .

واستطاعت الجماهير في مخيم الشاطىء هناك ان تسير مظاهرة عنيفة ضد الوجود الصهيوني هاتفة بحياة فلسطين حرة عربية ومنددين بالوعد البريطاني الاستعماري الذي اعطى فلسطين للصهيونية .

وقد اصابت الانباء الواردة من الضفة الغربية ان جماهير غزة استطاعت ان تسير مظاهرة اخرى شبيهت عددا من اعمال العنف والمقاومة فقد هاجم عدد من المظاهرين بعض المكاتب التابعة لادارة المدينة ، كما القوا الحجارة والزجاجات الفارغة على كل السيارات التي لها علاقة بقوات الاحتلال ، كما ردد المظاهرون هتافات معادية ضد ذلك حسين والمتامرين على عروبة فلسطين وحيفا ويافا والقدس .

وقد اعتقلت قوات الاحتلال عددا من المتظاهرين ، وقد اصيب عدد من الجنود بجروح طفيفة اثناء المظاهرات .

وقد اعلنت قوات الاحتلال حظر التجول على مخيم الشاطىء ، وقد اعلن ان قوات الاحتلال قد اعتقلت ٢٠ شخصا من المخيم خلال المظاهرات .

ومن جهة اخرى يلاحظ المعلقون الاسرائيليون ان جماهير غزة اصبحت اكثر جرأة في مواجهة قوات الاحتلال ، وان هذه الجماهير لم تعد تخشى بطش قوات الاحتلال ، وان الاحداث الاخيرة في غزة تؤكد ان الجماهير هناك لا تزال تحتفظ بروح المقاومة والتحدي .

وقد اعلن ان الجماهير في غزة قد اعلنت الاضراب العام في ذكرى وعد بلفور ، وقد اعلن ان الاضراب قد نجح نجاحا كبيرا ، وقد اعلن ان الاضراب قد شمل جميع المحلات التجارية والمتاجر والمكاتب ومحطات البنزين ، كما شمل الاضراب جميع المدارس والمعاهد ، وقد اعلن ان الاضراب قد شمل جميع المدارس الثانوية ، كذلك اعلن اصحاب المحلات والمتاجر والمكاتب ومحطات البنزين في مخيم الشاطىء هناك اضرابهم احتجاجا على اعتقال قوات الاحتلال لعدد من الطلبة .

وقد اعلن ان الاضراب قد شمل جميع المدارس الثانوية ، كذلك اعلن اصحاب المحلات والمتاجر والمكاتب ومحطات البنزين في مخيم الشاطىء هناك اضرابهم احتجاجا على اعتقال قوات الاحتلال لعدد من الطلبة .

وقد اعلن ان الاضراب قد شمل جميع المدارس الثانوية ، كذلك اعلن اصحاب المحلات والمتاجر والمكاتب ومحطات البنزين في مخيم الشاطىء هناك اضرابهم احتجاجا على اعتقال قوات الاحتلال لعدد من الطلبة .

وقد اعلن ان الاضراب قد شمل جميع المدارس الثانوية ، كذلك اعلن اصحاب المحلات والمتاجر والمكاتب ومحطات البنزين في مخيم الشاطىء هناك اضرابهم احتجاجا على اعتقال قوات الاحتلال لعدد من الطلبة .

وقد اعلن ان الاضراب قد شمل جميع المدارس الثانوية ، كذلك اعلن اصحاب المحلات والمتاجر والمكاتب ومحطات البنزين في مخيم الشاطىء هناك اضرابهم احتجاجا على اعتقال قوات الاحتلال لعدد من الطلبة .

بريشة الاخ ابو عمار
من كم ابل سونغ

ان الاخ ابو عمار القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية بريشته الجوانب من الرسوم الكثيرة التي سبق ان رسمها على ورقة الهيئة العامة للدكتور السامرة والمقررين لتأسيس جريدة العمال الكثيرة ، هذا نصها :

« بالطبع لي ان اعرب لكم عن عدق شكري على برقيتكم الحارة التي بعثتموها الي ، وانني اعتبر هذه البرقية كي ابنى للشعب العربي الفلسطيني ، من كل فلبي ان يحرز نجاحات جديدة في نضاله المسلح الذي يخوضه ضد الامبرياليين الامريكيين وعملائهم المعتدين الاسرائيليين من اجل تحرير الوطن » .

العدو يقوم بعمليات تمشيط بحثا عن الفدائيين

قال الراسلون العسكريون الاسرائيليون ان قوات الامن الاسرائيلية قامت في الايام الاخيرة بعمليات « تمشيط » متواصلة في منطقة تمتد بين بيت لحم واريحا ، وهي منطقة من اكثر مناطق الضفة الغربية وهي جزء من الصحراء التي تمتلد بين التلال والمرتفعات الصخرية التي تكثر فيها المغارات ، والسلطات الاسرائيلية واثقة من ان فدائيين موجودون في هذه المغارات ولديهم اسلحة خفيفة وذخائر ومتفجرات ، وتقول الراسلون ان جزلاء الفدائيين سيلقون الى اسرائيل انتهاء فترة زيارات الصيف .

مناضل افريقي يستشهد مع الثورة الفلسطينية

كان من بين الشهداء الذين سقطوا خلال الغارات الاسرائيلية على سوريا بتاريخ ٣٠—١٠—١٩٧٢ ، المناضل الافريقي احمد بدوي .

والمناضل الافريقي احمد من مواليد مدينة امبجر بمنطقة البطحه في نشاد عام ١٩٤٣ ، وقد تلقى علومه الثانوية في القاهرة بكلية الترسانة ، جامعة الازهر والتحق بحركة تحرير نشاد في عام ١٩٦٩ واصبح ممثلا لمكتبها في اوروبا ، ثم انتقل باحدى قواعد الثورة الفلسطينية لتلم تدريبه وبالحق بعدها الى جبهة تحرير نشاد ،

ان استشهاد المناضل احمد في معسكرات الثورة يعطي كل معاني الاخوة في السلاح والتصميم على النضال المشترك .

الذعر في « اسرائيل »
يدفع الى تفتيش الامهات

قال رسميون في تل ابيب الاسبوع الماضي ان عائلة عربية كانت تنتظر وصول حنفان فقدتها ، انتظرت طويلا ربما انهى رجال الامن من تفتيش الحنفان خوفا من وجود قنبلة في داخله ، وذلك استكمالا لتدابير الامن المشددة التي اتخذتها اسرائيل بعد حادث مطار اللد الذي اسفر عن مقتل ٢٦ شخصا وثلاثة هاجمين .

وقد اعلنت حالة التاهب بين رجال الامن في المطار بعدما تلقوا نبأ وجود حنفان عربي على طائرة « الطائلة » التي ستصل لمطار « اللد » ، وقد نقل التفتيش على عربة الى مكان ناء في المطار وتولى رجال الامن تفتيشه ، ومن ثم سلم الى ... الفلسطيني ؟

... اضطرابات في قرية « كفركوع » و « رام الله »

ذكرت انباء من الاراضي المحتلة ان سلطات العدو اعتقلت في الاسبوع الماضي ١٣ شابا عربيا من اهالي قرية « كفر كوع » القريبة من حيفا ، زاعمة انهم قاموا بنشاطات مخلة بالامن في القرية والقرى القريبة منها . وقالت الانباء ان اهالي القرية قدموا الى سلطات الاحتلال مذكرة احتجاج ضد هذا الاجراء التعسفي الا ان السلطات ردت عليهم بمذكرتهم بالتهديد والطرد خلال مدة اسبوع واحد .

واضافت ان موجات الاحتجاج والاضطرابات ازدادت عندما هاجمت عشرة من المتظرين الصهيوني اجراء مظاهرات مع الذين قدموا مذكرة الاحتجاج واجبارهم على الاعتراف والتنازل وانهام المعتقلين بانهم لا يمثلون القرية بصلة وانهم لا يمثلون اهاليها .

وفي مدينة « رام الله » قدم اهالي المدينة في الاسبوع الماضي مذكرة مطالبين فيها بالافراج عن خمسة اشخاص اعتقلوا قبل شهر ولا زالت السلطات الصهيونية تحتجزهم حتى الان دون محاكمة وتجدد الاشتباه بهم .

خسائر نشاطات مشبوهة لشركات اسرائيلية

اوردت الصحف الاسرائيلية الاسبوع الماضي تفاصيل فضيحة مالية جديدة في « اسرائيل » تتعلق بشركة « فريد » التابعة لشركة « ميكورون » ، وهي من شركات الدولة وتؤكد بعض الصحف ان المحقق في ميزانية الشركة الام بلغ ٢٠ مليون دولار ، والمعروف ان شركة — فريد — تتولى تنفيذ عمليات بناء اقامة السدود والجسور وشق الطرق في الخارج وخاصة امريكا وايران ، وتقول الصحف ان هذه الشركة قدمت لشخصية ايرانية رشوة كبيرة لترسو عليها العطاء في مناقصة عامة لكنها فشلت في ذلك . وان هذه الشخصية الايرانية قد اخذت بعد تسلمها المليون دولار بقليل وان هذا المبلغ ادرج في حسابات الشركة تحت بند الخسائر .

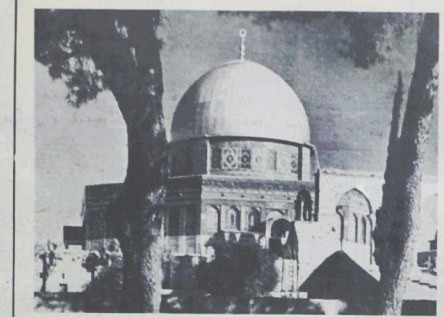

عيد الفطر السعيد

وبينما المسلمون في مشارق الارض ومغاربها يحتفلون بعيد الفطر السعيد ، نتجه الانظار المؤمنة بالله وبالحق وبالوطن الى اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .. والى ارض الدوة والقداسة ، التي يمر عليها العيد وهي ترزح تحت نير الاحتلال الصهيوني ، يعبث في قدسيتها ويحولها من ارض للطهر والمحبة والسلام الى ميادين فسق وجريمة ودمار .

اننا ونحن نتوجه باحر التهاني بعيد الفطر السعيد ، الامة العربية ولشعبنا في كل مكان ، نجد في العيد مناسبة نجدد فيها العهد للارض المقدسة الاسيرة بان لا نلقي السلاح وبان نواصل القتال حتى نخلصها من اعدائها .. وحتى تتحرر القدس ومعها كل الارض الفلسطينية . وثورة حتى النصر والتحرير والعودة .

على هامش صمود غزة

ان المقاومة الشاملة على شكل عصيان مدني استمرت في غزة بالرغم من سياسة «التشديد» الاسرائيلية الجديدة .. ان كل هذا دليل على طبيعة العلاقة المستمرة بين الفدائيين واهل القطاع ، ان « السمك الفدائي » يسبح دوما في القطاع في « بحر جماهيري واسع » .

* الفاينشنال تايمز :

على امتداد اكثر المناطق المأهولة فان الحالة تزداد تدهورا ، فاذا تطرق المرء للموضوع من الزاوية « الاسرائيلية » فان « الارهابيين » العرب قد زادوا نشاطهم بشكل متصاعد وزادوا من تدخلهمبمع التجار ، وشجعوا على العصيان المدني وتنفذوا عددا متزايدا من « الاغتيالات والقاء القنابل » .

* النيويورك تايمز :

ان الامور مؤخرا اصبحت سيئة للغاية ... الا ان حوادث يومية تقريبا الى درجة ان مجلس الوزراء الاسرائيلي قد اتخذ سياسة شديدة جدا اكثر مما كان .

* دافار :

من ينابع حالة الامن في قطاع غزة يصل الى استنتاج مؤلم جدا . ان الذي لا بد من طرحه : من يحكم غزة حقا .

* هآرتس :

عندما يمر الاسرائيلي من احد المخيمات ، فان مجموعات من الاولاد يسيرون خلفه يصرخون ويشتمون ، واحجار تلقى من وراء الحيطان ، وعيون مليئة بالكراهية تكون بمثابة المرافق له .

* عل همشمار :

ان مساحة اليد القوية لا تحدث العجائب .. تتساءل اليوم هل تستطيع اسرائيل حقا السيطرة على مخيمات اللاجئين ، ان الاطفال الذين يلقون اليوم بالليمون على قوات اسرائيل سوف يلقون غدا قنابل حقيقية . وسيكون الالغام وسيتبدلون العصي التي يحملونها بمناقل الكلاشنكوف .

مؤسسة الـ « ب.ب.س » تؤكد خضوعها للسيطرة الصهيونية

وصلت الى بيروت في الشهر الماضي فرقة تلفزيونية تابعة لمؤسسة الـ بي.بي.سي. البريطانية . وبناء على طلبها ورغبة من دائرة الاعلام والتوجيه القومي في ابراز نشاطات الشعب الفلسطيني وتمسكه بارضه وثورته ، فقد سهلت الدائرة مهمة الفريق المذكور وحققت له بعض الاتصالات الشعبية والرسمية باشراف الدائرة التي كانت تامل ان يحافظ الفريق المذكور على الحد الادنى من موضوعيته تجاه القضية الفلسطينية ولكن الذي بدى ان مؤسسة الـ بي.بي.سي. شأنها شأن معظم اجهزة الاعلام الغربية خاضعة للنفوذ والسيطرة الصهيونية بحيث راحت تنشوه معظم ما رأته وسمعته وتلقته «حرفا للحالم .

ان دائرة الاعلام المركزي تنتحب هذا الموقف اللااخلاقي من المؤسسة المذكورة وهي الآن تقوم بدراسة الموقف الواجب اتخاذه .

برقيات

●● قال المدوب العام لوكالة غوث اللاجئين « جون رنبي » في تقريره السنوي الى اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي امتنعت من تنفيذ منازل للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة ، بدلا من المنازل التي تمت بهدمها في نموز واب من العام الماضي ، كذلك رفضت دفع تعويضات لاصحابها . واضاف ان اللاجئين الذين هدمت منازلهم يعيشون الان في ظروف قاسية .

●● اشترك اكثر من الف طالب في اجتماع احتجاجي نظمه الجناح الطلابي في كتلة « جاحال » اليمينية المتطرفة في ساحة « دیزنگوف » في تل ابيب ضد الافراج عن فدائيي جونخ ، ولقد الفى عضو الكنيست « بنيامين هيلي » خطابا اتهم فيه الحكومة واجهزة الامن السرية بالعجز عن مواجهة الفدائيين .

●● كشف وزير الشرطة الصهيوني « شلوم هيلل » عن اتساع موجة العنف والجريمة داخل الكيان الصهيوني وحيز سلطات الشرطة من مكافحة هذه الموجة وقال ان المسئولين يبتعدون عن الادلاء باقدامهم من الحوادث الاجرامية التي تحدث امامهم خوفا من اخطار متوقعة .

وكانت سلطات العدو قد كشفت في وقت سابق من هذا العام عن فلوع كثير من رجال الشرطة بعمليات العنف هذه ومساهمتهم في زيادة موجة الجريمة داخل الكيان الصهيوني .

●● ذكر راديو العدو ان رئيس بلدية قرية « دير دبوان » القريبة من رام الله قدم استقالته مع بقية اعضاء المجلس وعددهم خمسة من مناصبهم ، وذلك لعجز المجلس عن خدمة سكان القرية في الظروف الراهنة .

●● بدا الاسبوع الماضي في « ليما » العاصمة البيروانية المؤتمر السادس للجاليات اليهودية في دول امريكا اللاتينية ، والذي يشترك فيه ٢٨٠ مندوبا ، وقد ترأس المؤتمر « ناحوم غولدمان » رئيس المؤتمر اليهودي العالمي .

●● ذكر في الوطن المحتل ان اربعة شبان من « ام الفحم » سيقدمون للمحاكمة ، واتهموا اعتقلوا بتهمة محاولة الانضمام لقوات الثورة الفلسطينية .

●● قال « داغيد البعازار » رئيس اركان جيش العدو الصهيوني انه لا ينبغي الحكم على العمليات الاسرائيلية ضد لبنان من نتائجها العامة ، مقهده العمليات اثر اهم من ذلك وهو الاثر التراكمي .

●● سأل محرر صحيفة « معاريف » رئيسة الوزراء « غولدا مائير » .

— هل سنعطي حسين موطبة قدم في غزة .. ؟ اجابت .

— جناه هر ... نعم ، ولكن ارض .. لا.

Digitized by Birzeit University Library

مهما بلغت خطوات التراجع الرسمية ..

سَيظل العدوّ يضرب حتى تركع هذه الامة !

استمرار العدو بكل دولة عربية .. وتعطل الجبهة الشرقية .. وضرب الثورة الفلسطينية .. أجواء «الرغبة» لتحقيق هذا الهدف !

الاجتماعات الأخيرة التي أكدت ان تأييد حركة الثورة تحت شعار عدم إعطاء العدو مبرر العدوان .. ليس إلا عجزاً عن فهم حقيقة أهداف العدو

التركيز الصهيوني على سوريا يستهدف اجبارها على المساهمة في خطوات التراجع الرسمية العربية

الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على البلدان العربية اصبح لها اكثر من معنى . كما أنها أوضحت وبلورت اكثر من حقيقة . ان المعنى الحقيقي لهذه الاعتداءات لم يعد كما كانت « اسرائيل » في السابق تحاول أن تصور الأمور وهو الرد على ضربات فلسطينيين . ذلك لان الكل يعرف أن مجموع الاعتداءات الأخيرة التي قامت بها اسرائيل على سوريا ولبنان ، اقتصرت هذه المرة حتى الى المبرر الشكلي الذي طالما تذرعت به « اسرائيل » .

ويتضح ذلك من كون هذه الاعتداءات جرى تنفيذها من قبل « اسرائيل » دون ان يسبقها نشاط فدائي مؤثر وبارز ضد « اسرائيل » انما تنفذ في ظل سيل من التصريحات والتبجحات التي اطلقها قادة « اسرائيل » بخصوص لا نضاض ، أوضحوا فيها على نحو قاطع نيتهم في تصعيد اعمالهم العدوانية ضد البلدان العربية ، سواء سبق هذه الاعتداءات نشاط فدائي أم لم يسبقها . ان التهديد الاخير على سوريا يأتي ضمن هذا السياق كتأكيد على نية « اسرائيل » الجدية لتوجيه المزيد من الاعتداءات للبلدان العربية ، ليست بهدف الرد على هجمات تقام بها الفدائيون بقدر ما هي جزء من خطة جديد وقديمة في نفس الوقت ترمي من وراء تنفيذها تحقيق المزيد من الاهداف التي من شأنها ان تدفع الشرق العربي الى مهاوي اليأس والاستسلام . لا ريب من هذه الحقيقة التوقيت الذي جعل الاعتداء الاسرائيلي على سوريا مترافقا للحملة الدعائية الاخيرة التي تم على اثرها تهريب ثلاثة من فدائيي عملية بونجلو الاولى . من هنا فان كل التصرفات والاعمال التي كانت ترمي الى ضبط وتقييد حرية الثورة الفلسطينية تحت شعار عدم اعطاء « اسرائيل » حجة لضرب البلدان العربية تم من عجز واضح عن فهم حقيقة اهداف العدو . ان حاصل الاعتداءات الاخيرة على البلدان العربية يوضح المعاني والحقائق التالية :

■ اولا : ان قدرة العدو على اخذ زمام المبادرة نتيجة للتغيرات العديدة التي وجهتها قوى الثورة المضادة للثورة الفلسطينية وخاصة في ايلول ١٩٧٠ ونسوز ١٩٧١ ومجموع التغيرات الاخرى التي تم فرضها على نشاط ونمو الثورة الفلسطينية وقدرتها ايضا على ايقاع خسائر جسيمة في الارواح ، تجاوز بأضعاف حجم الخسائر التي تستطيع القوى العربية ان تلحقها بالعدو ، ابرزت بشكل واضح ان اختلالا قد وقع في عدم تصالح قوى الثورة المضادة وفي طليعتها « اسرائيل » وهو الامر الذي سيترتب عليه نتائج وعواقب وخيمة على مصير الثورة الفلسطينية ومستقبلها .

وبالتالي فان قدرة العدو على استعادة زمام المبادرة بعد ان كان بيد القوى الوطنية العربية ، تمثل الضربات القوية التي وجهت الى القوى الفلسطينية وبخاصة في توجيه ضربات قوية للاقطار العربية نتج عنها خسائر فادحة بالارواح لا يمكن مقارنتها بحجم الخسائر التي يمكن انزالها بالعدو قد أحدث نحولا خطيرا في الوضع القائم لصالح قوى الثورة المضادة ، وهو الامر الذي يوضح ان حل المعادلة قد تم مؤقتا لصالح القوى المضادة للثورة وليس لصالح قوى الثورة .

■ ثانيا : نجاح العدو الصهيوني في الاستفراد في كل بلد عربي على حدة وهو الامر الذي مكنه من توجيه ضرباته بفاعلية واضحة ومكنه من اعلاء شروطه التي تهدف الى فرض الاستسلام ، ولقد تم ذلك في الوقت الذي عجزت فيه الانظمة العربية على تطبيق أي شعار من الشعارات التي رفعتها في وجه الاعتداء الصهيوني في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، فالجبهة الشرقية معطلة تماما عن العمل بعد ان نجح نظام الخيانة في الاردن في تصفية الوجود العلني للثورة الفلسطينية هناك ، وبنفس ما يحصل من الجبهة الشرقية العربية . ويسير النظام المكبلي في سياسة المزايدة بريي من وراثها الى استمرار تعطيل الجبهة الشرقية . والانظمة العربية عاجزة عن ممارسة أي ناتير من شأنه ان يرغمه على فتح هذه الجبهة . كما ان استمرار حالة اللاحرب القائمة التي تنتهجها الانظمة العربية بحثا عن حل استسلامي مع العدو الصهيوني يشجع هذا العدو على توجيه المزيد من الضربات الى البلدان العربية .

■ ثالثا : ان تركز الاعتداءات الاسرائيلية على سوريا واضح ان الهدف منه هو محاولة اجبار سوريا على المساهمة في خطوات التراجع والتقهقر التي تنهجها القطاعة العربية على امتداد الثلاث سنوات الاخيرة بشكل يضمن استقرار وضع القطاعة بصورة كلية ونهائية لصالح حالة يمكن العدو من فرض شروطه الاستسلامية على القطاعة العربية . بالاضافة الى ذلك فان وضع سوريا برندي اهمية خاصة بالنسبة للعدو تتواجد نسبة اساسية من قوات الثورة الفلسطينية لم تتمكن قوى الثورة المضادة من توجيه ضربات قاتلة لها . وللوقت المبرز لسوريا ومواجهتها للاعتداء الاسرائيلية . ومن هنا يصبح الهدف من الاعتداءات على سوريا هدفا مزدوجا حيث ان « اسرائيل » ترمي الى تحقيق ضرب ونصفية الوجود المادي للثورة الفلسطينية هناك ، وفرض خطوات تراجعية نتيح لتهيئة الظروف الملائمة لاتخاذ المخططات الصهيونية ضد الثورة الفلسطينية والجماهير العربية . وعلينا ان لا ننسى هنا ان هذه الاعتداءات تأتي كجزء من سياق عام لمسلسلة من التطورات العربية والعالمية التي تطبع الى ترتيب أوضاع الصهيوني في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، فالجبهة الشرقية معطلة تماما عن العمل بعد ان نجح نظام الخيانة في الاردن في تصفية الوجود العلني للثورة الفلسطينية هناك ، وبنفس ما يحصل من الجبهة الشرقية العربية . ويسير النظام المكبلي في سياسة المزايدة يرمي من وراثها الى استمرار تعطيل الجبهة الشرقية . والانظمة العربية عاجزة عن ممارسة أي ناتير من شأنه ان يرغمه على فتح هذه الجبهة . كما ان استمرار حالة اللاحرب القائمة التي تنتهجها الانظمة العربية بحثا عن حل استسلامي مع العدو الصهيوني يشجع هذا العدو على توجيه المزيد من الضربات الى البلدان العربية .

■ رابعا : ان العدو الصهيوني عندما يقوم بتنفيذ اي اعتداء من اعتداءاته لا يجد قوة الردع العربية القادرة على وضع حد لغروره هذا ، بسبب الوضع العربي المتردي واستفراد العدو بكل دولة عربية دون ان تبادر الدول العربية الاخرى الى انخاذ الموقف القومي المطلوب .

ولان قوة الردع التي تكنت توجه ضربات قوية ومؤجعة له في عمقه البشري والاقتصادي وحتى العسكري قد ضربت على ايدي النظام العميل في الاردن امام سمع وبصر الوضع العربي متمثلة بالثورة الفلسطينية . وهو الامر الذي اسقط من ايدي الجماهير العربية اداة اساسية من ادوات الردع التي اعادت كرامتها وحطمت عنفوان اسرائيل على اثر هزيمة حزيران مباشرة . الكل يعرف جيدا انه عندما كان الطريق مفتوحا للثورة الفلسطينية ولم تكن تواجهها عقبات مثل العقبات التي اثيرت في من الضربات التي تهدف الى تركيع المنطقة ودفعها للقبول بشروطه التسوية التصفية التي اثارها وجود الكيان الصهيوني بصورة تضمن بقاء هذا الكيان على حساب نشوء الجماهير الفلسطينية ونصفية القضية الفلسطينية نصفية تاريخية عبر الاعتراف بالكيان الصهيوني ومنحه قواعد الوجود الشرعي . لذلك نرى ان العدو الصهيوني يستعد من هذه الاوضاع القاتمة وتندفع بشكل محموم عبر الضربات المستمرة التي توجه للبلدان العربية الى استثمار نتائج هذه الاوضاع بهدف الاسراع في فرض كامة شروطه على المنطقة ، وهذا هو الاساس في كل اعتداءاته المتكررة سواء اكانت هناك ضربات مدافعة أم لا .

■ ثالثا : ان الهدف منه هو محاولة اجبار سوريا على المساهمة في خطوات التراجع والتقهقر التي تنهجها القطاعة العربية على امتداد الثلاث سنوات الاخيرة بشكل يضمن استقرار وضع القطاعة بصورة كلية ونهائية لصالح حالة يمكن العدو من فرض شروطه الاستسلامية على القطاعة العربية . بالاضافة الى ذلك فان وضع سوريا برندي اهمية خاصة بالنسبة للعدو تتواجد نسبة اساسية من قوات الثورة الفلسطينية لم تتمكن قوى الثورة المضادة من توجيه ضربات قاتلة لها . وللوقت المبرز لسوريا ومواجهتها للاعتداء الاسرائيلية . ومن هنا يصبح الهدف من الاعتداءات على سوريا هدفا مزدوجا حيث ان « اسرائيل » ترمي الى تحقيق ضرب ونصفية الوجود المادي للثورة الفلسطينية هناك ، وفرض خطوات تراجعية نتيح لتهيئة الظروف الملائمة لاتخاذ المخططات الصهيونية ضد الثورة الفلسطينية والجماهير العربية . وعلينا ان لا ننسى هنا ان هذه الاعتداءات تأتي كجزء من سياق عام لسلسلة من التطورات العربية والعالمية التي تطبع الى ترتيب أوضاع الصهيوني في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، فالجبهة الشرقية معطلة تماما عن العمل بعد ان نجح نظام الخيانة في الاردن في تصفية الوجود العلني للثورة الفلسطينية هناك ، وبنفس ما يحصل من الجبهة الشرقية العربية . ويسير النظام المكبلي في سياسة المزايدة يرمي من وراثها الى استمرار تعطيل الجبهة الشرقية . والانظمة العربية عاجزة عن ممارسة أي ناتير من شأنه ان يرغمه على فتح هذه الجبهة . كما ان استمرار حالة اللاحرب القائمة التي تنتهجها الانظمة العربية بحثا عن حل استسلامي مع العدو الصهيوني يشجع هذا العدو على توجيه المزيد من الضربات الى البلدان العربية .

■ اولا : ان قدرة العدو على اخذ زمام المبادرة نتيجة للتغيرات العديدة التي وجهتها قوى الثورة المضادة للثورة الفلسطينية وخاصة في ايلول ١٩٧٠ ونسوز ١٩٧١ ومجموع التغيرات الاخرى التي تم فرضها على نشاط ونمو الثورة الفلسطينية وقدرتها ايضا على ايقاع خسائر جسيمة في الارواح ، تجاوز بأضعاف حجم الخسائر التي تستطيع القوى العربية ان تلحقها بالعدو ، ابرزت بشكل واضح ان اختلالا قد وقع في عدم تصالح قوى الثورة المضادة وفي طليعتها « اسرائيل » وهو الامر الذي سيترتب عليه نتائج وعواقب وخيمة على مصير الثورة الفلسطينية ومستقبلها .

■ ثانيا : ان ينتهز الفرصة من حالة اللاحرب التي خلقت كل الطاقات والامكانات العربية الحارة التي تمتلكها الجماهير العربية، وذلك لان كل المراهنات التي عقدتها الانظمة العربية على النشاطات السلمية على ما يسمى بمشكلة الشرق الاوسط قد ظهرت بانها مراهنات خاسرة وان الاستمرار في السير بهذا الطريق سوف يشجع العدو الصهيوني على الاستمرار في موقفه المتعنت وتوجيه المزيد من الضربات للبلدان العربية . ان ذلك يستدعي احداث تغييرات واسعة وجذرية في بنية الاوضاع العربية القائمة بصورة تمكن فعلا من الخروج من حالة اللاحرب والعودة الى ايمتلك السلاح في مقارعة العدو عبر حرب الشعب الطويلة الامد . ان الجماهير العربية تمتلك الاستعداد المنقطعة من أجل استعادة كرامتها المكلومة ونمتلك من الطاقات والامكانات ما يجعلها قادرة على تحقيق هذا الهدف وكل ما يعوزها هو ارادة القتال الصلبة والجدارة والمصحمه .

■ ثالثا : ان نرفض بقوة كل انواع المشاريع السلمية المطروحة لتسوية القضية الفلسطينية والعربية . ذلك لان كل المشاريع المطروحة تتعلق من نقطة الاعتراف بوجود الكيان الاسرائيلي هذا الاعتراف القائم على حساب نشرد الجماهير العربية الفلسطينية من وطنها . وبالتالي فانها بالضرورة ولهذا السبب ستكون على حساب القضايا العربية وحياة لها . ان الطريق الصحيح لحل المشاكل القائمة ، هو طريق حرب التحرير الشعبية التي ان تتوقف الا بالازالة الكاملة للعدو الاسرائيلي الصهيوني الرجعي واستعادة كل الاراضي العربية المحتلة وتدمير الكيان الاسرائيلي وتحقيق النصر الكامل والنهائي ولا نزال التجربة الفيتنامية ماثلة في اذهاننا .

وهكذا عان الجماهير العربية امامها الان طريقان : طريق القتال والذي يستدعي الخروج السريع من حالة اللاحرب وفتح مجال العمل واسعا امام الثورة الفلسطينية ورفض طريق الحلول السلمية وطريق انتظار الامور على ما هي عليه الان ، وبالتالي فتح المجال واسعا امام العدو الاسرائيلي الامريكي لتوجيه المزيد من الضربات التي تستهدف على فرض اجواء اليأس والاستسلام.

ان الجماهير العربية مطالبة بسلوك الطريق الاول لانه هو الذي يحقق لها اهدافها ويصون لها كرامتها ويجنبها خطر الاستسلام القومي من جراء استمرار الاحتلال لاجزاء واسعة من اراضيها . لذلك فانها مطالبة بتشديد النضال للخروج من الحالة القاتلة والعمل على تطوير الاوضاع العربية ودفعها لسلوك الكريق الاول طريق حرب الشعب الذي يصون لها كرامتها ويحقق لها اهدافها وبيعد عنها شبح خطر الاستبعاد القومي . ■

ذكرى ثورة الفاتح من نوفمبر

تحرير الانسان

المهمّة الأساسيّة للثورة

الثورة الجزائرية .. رمز الإرادة القادرة على النصر مهما كانت شراسة الأعداء

كانت الفترة الممتدة من مطلع الخمسينات الى منتصف الستينات في هذا القرن فترة ذهبية لمجمل اوضاع المنطقة العربية ، اذ كانت مرحلة امتداد ثوري في جميع انحاء العالم الثالث ، والتي تعني بنفس الوقت مرحلة جذر قوية للامتدادات الامبريالية في دول هذا العالم .

ولقد نوع المؤتمر اعماله بوضع برنامج سياسي متكامل بعد تحليل للوضع الجزائري وتحديد الاهداف العامة للثورة ، وتحديد وسائل العمل العسكري والدبلوماسي . اضافة الى ان المؤتمر زود مجلس الثورة الوطني بقانون اساسي وقيادة كانت تتمثل في المجلس الوطني للثورة الجزائرية وحدد وبين الهياكل السياسية والعسكرية لجبهة التحرير ولجيش التحرير الوطني .

اضافة الى اهمية هذا المؤتمر فان قرارات اخرى تبنتها جبهة التحرير ، استطاعت ان تثبت فيما بعد فعالية تدخلها على التخطيط وقدرتها على خوض مجمل انواع العمليات العسكرية من تطليعة الى غوارية بنفس الدرجة من الدقة ونفس القدر من النجاح . وهو بدل في الحقيقة على بعد نظر وفهم لظروف الثورة وظروف القتال وظروف البلد .

بهذا الشكل استطاعت جبهة التحرير ان تؤمن سرعة الاتصالات وضمان سرية العمل ، وتنفيذه بدقة والانتشار في اوساط الجماهير الجزائرية وربط هذه الجماهير بالعمل الجبهوي بوحدة لا تنفصم مع كل العنف الاستعماري والقمع الذي وجهت الجبهة والشعب الجزائري به. وبذلك استطاعت الجبهة ان تسير شوطا طويلا وان تحقق اهدافها بعد ان عجزت كل الحركات التي سبقتها عن تحقيق هذا الحلم . لانها كانت تفتقر على التنظيمات محدودة لا تستطيع ان تدفع بالجزر الى نهايتها ولا تستطيع ان تشعل لهيب الثورة فوق كل الارض الجزائرية ولانها كانت تفتقر على منطقة محددة . مثل انتفاضات الامير عبد القادر التي بدات سنة ١٨٣٠ وانتفاضة اولاد سيدي الشيخ التي استمرت منذ ١٨٨٤ وحتى ١٩٠٤ . ثم انتفاضة الامير خالد في ١٩٢٤ وغيرها.

وهكذا يبدو واضحا ان تحقيق الانتصار امر ليس مرهونا فقط بالرغبات والتضحيات، والبطولات الفردية (التي تستحق كل تقدير واحترام) بل ان الثورة عمل ينظم جماعي يربط بجبل الجماهير التي لها مصلحة به لمواجهة بجبل الاعداء الذين يقفون امام تحقيق هذا الهدف .

يبقى درس اخر من الدروس العديدة التي يمكن استخلاصها من الثورة الجزائرية . الا وهي البدء بالعمل على تحرير الانسان الجزائري من مجمل الاوهام والعقد التي استطاع الاستعمار الفرنسي ان يزرعها على امتداد تاريخه بالجزائر وان نجري عملية غسل شاملة نفسية وايمان واعطيات الانسان الجزائري وتحوله بالعمل السياسي العبور الى انسان قادر واعي بنفسه عامل في تنظيم عسكري سياسي ، ضد اعتى عناة الاستعمار وضد كل القوى التي يمكن ان تقف امامها خلفا من قبل .

ان عملية التحرير لهذا الانسان هي الشرط الاول لوضعه في اول طريق مواجهة المستعمر ، ولبخلو اول خطوة على طريق انتصاره .

وكما قال فيلسوف الثورة الجزائرية الاتي من جزر انريقيا الوسطى « فرانز فانون » :

« ان الثورة المسلحة تقوم أول ما تقوم بتدريب الانسان المستعمر من كل خوفه ازاء الانسان المستعمر ولتكتشف نفسه فجاة ند له . انسان مثله ! لا بل بتحول نضاله هو الى محاولة لرد الانسان المستعمر الى انسانية مرة اخرى » .

Digitized by Birzeit University Library

مناقشة لآراء خالد محي الدين

مَن يغيّر الواقع..

غير الطلائع الثورية التي تتجاوز واقعها ؟

ماذا يعني القول بأنه لا يجوز لحركة المقاومة أن تسبق أو تتخلف عن الواقع العربي القائم؟

دعوة الثورة الفلسطينية الى التخلي عن استراتيجيتها الصلح الاستراتيجية العربية الرسمية

لن يؤدي إلا الى مزيد من الانهيارات جديدة

رغم كل السلبيات .. فإن خط الثورة وأسلوب نضالها هو الطرح الأكثر صحة وتقدماً..

في عددها الماضي ابدت « فلسطين الثورة » تحفظها على بعض الآراء التي وردت في مقابلة السيد خالد محي الدين سكرتير المجلس القومي للسلام في جمهورية مصر العربية وعضو مجلس الرئاسة لمجلس السلم العالمي ، ووعدت بمناقشة هذه الآراء في هذا العدد .

* * *

تستند آراء خالد محي الدين أهميتها من الموقع الهام الذي يحتله في مجلس السلم العالمي وفي مصر ، ولكونه احد المفكرين القوميين في نارئيسر المعاصر ، ولكن هذه الآراء تمثل اتجاها بارزا في السياسة العربية الرسمية . وفي خط غالبية الاحزاب الشيوعية العربية .

يبدو واضحا من اجابات خالد محي الدين تعاطفه البارز مع تطرير فلسطين وهذا ما يتجنب الكثيرون من اصحاب نفس الاتجاه التصريح به :

« ... استمرار النضال لازالة العدوان القائم ، ثم استمرار الكفاح من اجل الاهداف الكبرى لحركة التحرر الوطني العربية ، واولها مساندة الكفاح الفلسطيني حتى يحقق اهدافه المرجوة » .

وفي مكان آخر يقول :

« لأن دون هزيمة العدوان القائم واهدافه ، يصبح تحقيق الاهداف الابعد ، وهي تحقيق آمال الشعب الفلسطيني كلمة أمر صعب جدا » .

خالد محي الدين الذي ليس ضد أن يحقق الكفاح الفلسطيني اهدافه المرجوة ، وهي التحرير الكامل ، كما انه ليس ضد تحقيق الاهداف الآ مما للشعب الفلسطيني كاملة ، المسألة فقط بمعوفة الوضع القائم الذي على المقاومة ان تكيف نفسها على اساسه هي تستطيع ان تحرر اهدافها المرجوة وتحقق للشعب الفلسطيني آماله كاملة .

غير أن اتفاقنا مع خالد محي الدين حول الاهداف النهائية للثورة الفلسطينية ولحركة التحرر العربية ، لا يعني للحظة واحدة اتفاقنا على الاستراتيجيات والتكتيكات ، التي توصلنا للهدف المشترك . تحديدا نحن نختلف هنا ، لاننا نؤمن

ان الاستراتيجية والتكتيك اللذين يعتقد محي الدين بانهما سوصلانا الى التحرير لا يمكن ان تقودا الا الى مزيد من التراجعات والنازلات والى مزيد من التوسع لحساب العدو أصهيوني .

خف بهم خالد محي الدين مسألة التحرير والاساليب الموصلة اليه ؟

في اجابته على سؤال حول احتمال تراجع العدو عن اهدافه التوسعية يقول :

« اعتقد ان اسرائيل بالطبع يمكن ان تتراجع عن الاحتلال — اذا احست بالحدية في الاستمداد لخوض المعركة » ويوضح في مكان آخر معنى هذه الحدية :

« بناء الجبهة الوطنية والتقدمية العربية على نطاق البلدان العربية وفي كل بلد عربي »

وايضا :

« نعبئة شاملة وحقيقية سياسية وبشرية واقتصادية وعسكرية لمواجهة العدوان القائم »

اذا توفر ذلك كله ، واذا توفرت ظروف ملائمه تحددها « علاقات القوى في المنطقة وعلاقاتها في الموقف العالمي » فان العدو يمكن ان يتراجع .

نحن نوافق ان العدو يمكن ان يتراجع اذا تحقق هذا كله . ونزيد بان تحقق ذلك كله يمكن ان يوقع الهزيمة الكاملة بالعدو عسكريا وسياسيا لكن بقي السؤال قائما هل يمكن ان تحقق هذه الشروط ما دام العدو على بعد امتار يراقب بعينين مفتوحتين كل تحرك ويحرك طائراته وقواته في كل اتجاه وفي اي وقت شاء ليمنع اية نعبئة او تقدم . اليس قريبا ان تنصور العدو ينتظر بناء القوة العربية القادرة على فرض التراجع عليه سياسيا او عسكريا ، ثم اليس منطقيا اكثر ان يسارع الى ضرب اية قوة عربية قبل ان تنمو وتتطور ؟

وعلينا في حساباتنا ان نتذكر جيدا بان العدو له اهداف توسعية لم تكتمل بعد ، وهو يخطط لمزيد من التوسع وليس الى التراجع والانسحاب .

في بناء القوة العربية ونعبئتها تتم فقط من خلال القتال ومن خلال المواقف السياسية الثورية التي ترفض المساومة والتراجع ، وخالد محي الدين يعرف اكثر كيف تمت قدرات الجيش العربي على جبهة القتال خلال حرب الاستنزاف الطويلة ، وكيف استنهضت الاوضاع السياسية في المنطقة ، كما يعرف الاثار العظيمة التي كان للكفاح الفلسطيني المسلح بتركها على امتداد المنطقة العربية، ويعرف خالد محي الدين اكثر كيف ادى وقف اطلاق النار الى انكماش الحركة الثورية الفلسطينية والعربية .

ان النضال السياسي الذي يتحدث عنه محي الدين يختلف جذريا عن مهمنا نحن للنضال السياسي ، ان النضال السياسي كما يفهمه هو التحرك الدبلوماسي دوليا والمدعوم باوضاع عربية مساعدة تعرض على العدو التراجع .

النضال السياسي كما نفهمه نحن هو تعبئة الجماهير قتالها لتحقيق اهدافها العظيمة في التحرير الكامل والوحدة والتقدم ، والطلاق واضح بين كل السياسيين والموقفين .

ان التحرك السياسي العربي الراهن في اطار قرار مجلس الامن وسابقا في اطار مشروع روجرز او في اطار اي من المشاريع المتعددة التي شوهدتها المنطقة كان يقود باستمرار الى الفاشر بشكل ينفي على الحركة الثورية الفلسطينية والعربية والشواهد اكثر من ان تعد . ان التعبئة الضرورية التي ينادي محي الدين بضرورة توفرها لتفرض التراجع على العدو لا يمكن ان تتم في اطار التحركات السياسية المساومة والتراجعة والتي تطمن اهداف جماهيرنا في الصميم .

لنضرب مثلا واحدا على ما نقول ومن نفس حديث خالد محي الدين :

« هناك حل للمشكلة القائمة واعادة الحقوق الوطنية والمعاية للشعب الفلسطيني » .

يحق لاي مواطن فلسطيني — على الاقل — ان يسال : ما هي الحقوق الوطنية والمعاية للشعب الفلسطيني ؟

اذا لم تكن مخططين فهي في احسن الاحوال قرار الامم المتحدة لعام ١٩٤٧ وبعض العودة او التعويض .. العودة الى اسرائيل للعدو توسعية لم تكتمل بعد .. وهو يخطط لمزيد من التوسع .. وليس للانسحاب .

ما هي الحقوق الوطنية .. والعادلة للشعب الفلسطيني ؟

النضال السياسي كما نفهمه هو تعبئة الجماهير للنضال

محي الدين في تحديد من هي حركة التحرير العربية ومن الذي يمثلها ؟ هل هي الانظمة أو الاحزاب التي توافق على قرار مجلس الامن ومشاريع التسوية المختلفة أم الاحزاب والتنظيمات والقوى الجماهيرية العربية التي تؤمن بالكفاح المسلح والتحرير الكامل ؟

قضية اخرى وقع فيها السيد خالد محي الدين بالتناقض .

هي الوقت الذي يؤكد فيه على ضرورة خوض النضال لتغيير الواقع القائم في الوطن العربي بطالب حركة المقاومة الفلسطينية ان لا تسبق هذا الواقع او تتخلف عنه . وفي الوقت الذي يؤكد فيه ان المقاومة الفلسطينية هي « القادة الاكثر وعيا للشعب الفلسطيني العربي » بدعوها ان لا تسبق الواقع القائم الذي يريد تغييره .

من يغير الواقع اذن ؟ النبي الطلائع الثورية والمناضلة التي تتجاوز واقعها وتشده نحو الخط الصحيح ، هذا الخط الذي يحق للقيادة الاكثر وعيا تحديده وخوض النضال على اساسه .

نحن نعتقد بانه رغم السلبيات التي رافقت العمل الثوري الفلسطيني ورغم التكتات التي تعرضت لها الثورة فان الخط السياسي العام للثورة واسلوب نضالها وهو حرب التحرير الشعبية طويلة الذي هو الطرح الاكثر صحة وتقدما في المنطقة العربية ، ونضالنا جميعا يجب ان يتركز على دفع مجموع اوضاع المنطقة العربية التي تبني الاستراتيجية الثورية الفلسطينية كطريق لا بديل له لتحقيق النصر .

وليست محاولات وضع الثورة الفلسطينية للتخلي عن استراتيجيتها لمصلحة الاستراتيجيات الرسمية سوى عودة بالامور الى ما كانت عليه قبل حرب حزيران ، والتي لا يمكن ان تغرز بالتالي الا حزيرانات جديدة .

رئاسة وزارة العدوّ بَين الشيوخ والشبابْ

في الاسبوع الماضي ، قال « ريتشارد كروسمان » الوزير السابق في حكومة العمال البريطانية وواضح مسبدة « حايم وايزمان » اول رئيس لدولة « اسرائيل » في عام ١٩٤٨ ، وذلك من راديو « ان الزعامة الاسرائيلية لم تنفر تقريبا منذ ثلاثين عاما، وان تفكيرها قد اصبح متحجرا تقريبا ، وان شابا — دايان مثلا — قد يحاول الايام بخطوة كبيرة لتحقيق احلام لم يستطع الجيل القديم من الزعماء التفكير بها »

وباخذ كلام كروسمان هذا اهميته ، في ان « غولدا مائير » رئيسة وزراء حكومة العدو مجرة نهايا هذا العام على تقديم استقالتها ، وان تتراجع عن هذه الاستقالة كما فعلت خلال تفس الفترة في العام الماضي . اذ انها تقول : سابقع في العام المقبل الخامسة والسبعين ، وانا مصرة على فسح المجال بتقاعدي أمام القوى الشابة في « اسرائيل » .

ويعتقد المراقبون ان استقالة « مائير » سوف تلحق اضرارا بالغة الشدة في اوساط حزبها الحاكم — المابای — وذلك لتناقص عدد غير قليل من الاسماء البارزة في الحزب ، والدولة ، على خلافتها في هذا المنصب ولا شك ان استقالتها هذه سوف تسبب خلافات ومشاحنات وانهامات متبادلة ، واعادة فتح الحدث مرة اخرى حول الفصص القديمة بين هذه الاسماء المتنافسة ، والذين سمي منهم حتى الان اربعة :

موشي دايان ، ابغال الوزير نائب رئيسة الوزراء ، ايا ايبان وزير الخارجية ثم بنحاس سابير وزير المالية .

والمهم في الموضوع ان عددا من المراقبين — وكروسمان واحد منهم — يراهن ويعاق امالاكثيرة على حدوث تغير بالسياسة الاسرائيلية العامة عبا اذا وقف في منصب رئيس الوزراء شاب ، اي ان هؤلاء يعلقون الامال على الشخصية التي سوف تحل هذا المنصب والتي يفترضون شبابها قدرة على تحريك الحلول والتوسع بالتنازلات التي يجب ان تقدمها اسرائيل من اجل حل نزاع المنطقة ، الذي يبدو الان انه يقف امام طريق مسدود .

وربما كانت المطالبة بشخصية شابة هي التي دفعت بنحاس سابير (٦٢ سنة)الى ان يقول انه بمنصب وبرغل ، وانه لا يرغب بكرسي رئاسة الوزراء ، وان وفات زوجته اثر على كل كتاله ، لذا سوف يبقى خلف السفار ، وطبعا يجب ان لا ينسينا هذا الخلافات الحادة بينه وبين دايان ، والتي ربما لعبت عاملا في تصريحه هذا ، بالرغم من ان سابير مرشح بنال خطوة الحزب بشكل عام .

وفي الواقع فان كل مرشح من هؤلاء الاربعة له حظ في النجاح دايان مثلا يحظى بقبول في اوساط جماهير الحزب ، وفي كل الاوساط الشعبية ، الا ان انارة اللون غدة للفتاح بيع الاثار ، وطابع دايان العسكري المميز ، وخلافاته مع سابير وايبان (حيث نوصفهما الصقف باعداده ، اليساميين) كلها عوامل تلعب في جعل احتمال نجاحه اقل قوة .

اما بالنسبة الى « ايبا ايبان المفترسة كثيرة » ، اذ انه استطاع ان يلعب دورا كبيرا في التحركات الدبلوماسية ، وكان الاسم البارز في جميع الاخبار ، فضلا عن ان منصب (كوزير للخارجية) اتاح له فرصة الظهور على صعيد دولي ، ولكن يقف حائرا في طريقه الى كرسي الوزارة ، انه من مواليد جنوب افريقا ، وانه المسؤول المباشر عن عدد من الاخفاقات في التحركات الدبلوماسية الاسرائيلية وعلى راسها قضية « اوغندا » . فضلا عن ان فعاليته في منصبه الحالي يشجع على ابقائه فيه .

تبقى ابرز الاسماء الاربعة — ابغال الون — التي خبر شؤون المنصب نهايا من خلال نيابته لرئاسة الوزراء مدة طويلة ، هذا اذا لم نبرز اسماءتوقعة اخرى وعلى راسها المدير العام لـ « الهستدروت » حيث ان هذا المنصب يعتبر ساحة في اسرائيل المنصب السابق لكرسي الوزارة .

(ان امتلاك حزب المابای لاغلبية برلمانية في الكنيست الاسرائيلية ، يؤهله بالطبع الى فرض مرشحه الحزبي على منصب رئاسة الوزراء ، وبسقط الحزب فيما بعد ان يقرر ما اذا كان سوف يستمر ، كما هو الحال الان — بالتحكم عبر حكومة نجمع وطني عريضة تضم كل القوى السياسية في الكنيست (وان كانت كتلة حاهل خارجها منذ ١٩٧٠ حين موافقة الحكومة على بقرة روجرز) او اي شكل اخر لتشكيل الوزارة .

* من الذي سيخلف مائير ؟ .. امر من المحتمل لاوانه تحديده بشكل دقيق

* اهمية هذه الخلافات وابرزها في تطوير السياسة الاسرائيلية ؟ .. يجب بالدرجة الاولى ان نحذر الوقوع فيه ، طالما ان المنصب هذا يجب ان يكون بايدار « المابای » ، فان رئيس الوزراء مرتبط اولا بمقررات وتحالفات هذا الحزب وليس بموقفه الشخصي الخاصة اذا كان اختلاف عبر صاحب المنصب امر لا يمكن ان يلعب اي دور ، كما يحلو للبعض ان يؤكد .

ظلمت مائير أم زهيت.. ليس المهم.. ما دامت السياسة تفسها باقية!

Digitized by Birzeit University Library

بساعات محدودة عزن شواعد النوار الفلسطينيين
آثار الدمار وبعث الحياة من جديد

بعد كل غارة تتعرض لها مدننا ومخيماتنا وقرانا ،ترتفع فوق الارض العربية اصوات تقول: « انه التفوق الجوي الصهيوني ... ماذا نستطيع ان نفعل ؟ » .

الجواب يأتي ايضا من الفيتنام ، من الثورة التي تستعد لقطف ثمار النصر بين لحظة واخرى .

احد محرري « فلسطين الثورة » العائد من هانوي يواصل الكتابة عن الثورة الملحمية وعن الاجوبة التي نجن في هذا الوطن ما زلنا نبحث عنها ... رغم انهم في الفيتنام يعيشونها ومنذ سنوات .

في فناء لاحد كبار العسكريين العرب مع عدد من الاشخاص كانوا يتقالبون بضرورة منع الثيران على العدو الصهيوني والتصدي لقرقاته الجوية التي تمزق في كل السماء العربية قال :

« انتم تطالبون بقتال اسرائيل وهذا حقكم ، ولكن هناك أمور عسكرية كثيرة لا تفهمون فيها ، فانا لا استطيع ان اعطي لاحد فرصة لكي يستخدم طائراته الفانتوم في ضربنا وايقاع الخسائر الفادحة فينا ... » .

هذا ما قاله احد العسكريين العرب ، وهذا ما يردده معظم السياسيين والقيادات العربية في محاولة لاقناع المواطنين بأن العدو يملك اسلحة جبارة ومخيفة ، ولا بد لنا من الانتظار حتى نتمكن في وقت ما من التصدي لسلاح العدو الجوي والقضاء عليه .

وانتشرت قضية « الفانتوم واسطعة العدو الجوية المخيفة » على خارطة الخديث العربي بشكل سريع ملفت للنظر ، وعكست التأزما على اكثر من تصرف عربي رسمي وشبه رسمي ... وللحقيقة ساهمت بعض القيادات العربية ومعظم وسائل الاعلام الرسمية ، سواء بقصد ، أو بغير قصد بكثفية مع وسائل الاعلام المشبوهة والمرتبطة ، في تضعيد قضية الفانتوم والسلاح الجوي الهجومي للعدو لزرع كل صوت عربي يطالب بضرورة فتح النار والعمل المسلح ضد ثرات الاحتلال الصهيوني .

● هجمات الطيران الاسرائيلي وعجز الاستعدادات العربية دعمت بمنطق « ارهبوا الفانتوم حتى تملكوا مثله » .

اذا كان اكثر من طرف ساهم في نشر منطق يجب الا نعطي العدو الصهيوني فرصة لاستخدام الفانتوم ضدنا حتى نتمكن من الحصول على اسلحة توازي ، تقابل أو حتى تتوق الفانتوم ، الا ان القيادة العسكرية الاسرائيلية استطاعت ان تدعم موقف اصحاب هذا المنطق ، وفقا لاستراتيجية الردع التي تتبناها في المنطقة ، فقامت بسلسلة من الغارات الجوية استخدمت فيها اثقل طائراتها المقاتلة والقاذفة ، ابتداء بضرب بحر البقر ونجع حمادي ... وانتهاء بقصف جنوب لبنان وضواحي العاصمة السورية ...

● الفانتوم اكذوبة ايام مجتمع مقاتل :

قال لي احد المسؤلين عن نظام الدفاع عن العاصمة الفيتنامية هانوي :

نحن نسمع انكم في الشرق الاوسط تتحدثون كثيرا عن اخطار الفانتوم وجبروتها ، وانكم في الشرق الاوسط صنعتم منها قصة ارهاب بلا مبرر ...

نحن نعلون معكم ان مدى هذه الطائرة كبير ، وان لها قدرة تصيرية عالية ، ولكن الا تتوهمون ان يستخدمها العدو ضدكم كل يوم مثلا ؟!

حسنا ، ان هذا جيد ، لان هذا يدعمكم ان تكونوا في حالة استعداد دائم ، اي ان تكونوا مجتمعا مقاتلا ...

ان الفانتوم سلاح قوي وفتاك اذا استخدمت ضد مجتمع غير مقاتل ... لكنها اكذوبة ايام مجتمع مقاتل ...

وتكلم المسؤول الفيتنامي ليس بعيدا عن الحقيقة ، فنحن ايام عدو قوي وبملك اسلحة جوية قوية وحاكة ... ومعركتنا معه سواء على المستوى الفلسطيني (كقوة فلسطينية) أو على المستوى العربي (كجبهات عربية محيطة بالارض المحتلة ...) معركة طويلة ومريرة وهذا ما نردده جميعا صباحا ومساء ، ولكن ماذا فعلنا من أجل الاستعداد للمعركة الطويلة المريرة غير القرارات والتوصيات ...؟ ، هل حولنا مجتمعنا العربي المحيط بالعدو من مجتمع الحياة الوديعة المستقطة الى المجتمع الحذر المقاتل ؟؟

بالتأكيد الاجابة هي النفي ان لم يكن النفي القاطع والمؤلم ان ذلك يتم بعد اكثر من خمسة وعشرين سنة على اقامة القاعدة الجوية الصهيونية على ارضنا وبعد اكثر من خمس سنوات على هزيمة حزيران ...

● الدفاعات الارضية والمقاومات الجوية لا تكفي للجم الطيران المهاجم :

لا بد لنا قبل الانتقال الى الحديث عن كيفية الاستعداد على مستوى الشارع لمواجهة الطيران المهاجم من تأكيد حقيقة عسكرية ربما هي غير واضحة في منطقتنا ، وهي « ان مهما تعاظمت قوتك الدفاعية من ناحية وحدات المقاومات الارضية اوروسائل الدفاع الجوي فان الطيران المعادي الحديث يستطيع ان يصل الى اهدافه على ارضك بنسبة ما » ...

يقول المسؤول العسكري الفيتنامي بكملا حديثه عن فضية الفانتوم والستاكي هوك : هل يستطيع الرادار ان يكتشف كل حالات التسلل الجوي ؟؟ هل تكفي الدفعية المضادة بكل انواعها ، من ثقيلة ومتوسطة وعادية ، لمواجهة الطيران المهاجم ؟؟؟ هل تكفي شبكة الصواريخ حتى من احدث انواعها (السام ... وغيرها) للتصدي للطيران الحديث ..؟؟

بالتأكيد هناك سلاح دفاعي مضاد له الاهمية الاخيرة ، له الدور الاخير الذي يقرر مدى حجم الخسارة الناتجة عن العدوان الجوي بكل صوره ، وبستطيع هذا السلاح في حالات كثيرة ان يعدم هذه الخسارة ، وفي الحالات المتبقية يقوم هذا السلاح بخفض الخسارة الناتجة الى اقل حد ممكن .

ويشير المسؤول الفيتنامي بيده الى « الملاجيء الارضية » ، انها السلاح الفعال في مواجهة الفانتوم وغير الفانتوم ...

وليس نظام الملاجيء هو كل ما يعنيه الاستعداد لمواجهة الطيران المهاجم ، انه جزء من نظام الدفاع المدني ، وجزء من حالة كاملة يقابل بها المجتمع المعرض للهجمات غارات العدو الجوية . وكما ذكرنا سابقا فان نظام الملاجيء في الفيتنام مثلا يرتبط ارتباطا وثيقا بنظام التنبيه والتحذير الدقيق ، كما يرتبط بنظام الاطفاء والاسعاف السريع وكل ذلك في اطار حملات التوعية المستمرة ، عسكريا وسياسيا ...

مواجهة الفانتوم تكلف اقل من دولارين :

قال لي مسؤول في لجنة الحزب بمحافظة « نام هان » وهي اكثر منطقة في فيتنام الشمالية تعرضت حتى الان للغارات الجوية الامريكية كونها تقع في جنوب الفيتنام حيث المدادات وطرق المواصلات الى توار الجنوب ، قال :

معظم بيوتنا في هذه المنطقة مدمرة هذا صحيح ، واحياء بكاملها ، ومستشفيات ومدارس ومصانع قد دمرت كمباني فوق سطح الارض . هذا صحيح ايضا، لكن خسائرنا البشرية لا تتناسب اطلاقا مع هذا الدمار الهائل الذي تراه ، خسائرنا البشرية اقل بكثير مما تتصور ...

انه نظام الملاجيء ، الملاجيء متنوعة للجميع ، وكل اسرة من العائلة تشارك في اقامة ملاجئهم ومخابئهم بانفسهم ... وهكذا تكون خسائرنا قليلة جدا ، رغم كل هذه الغارات والظلمات الجوية الامريكية المكثفة .

وتدخلت الرمنة لتن قائلة :

« هل تعلم يا رفيق ان مواجهة طائرة الفانتوم تكلفنا اقل من دولارين ، ان المخبأ الفردي الذي نصنعه هنا بامكانياتنا المحلية يكلفنا بعض الاسمنت ، وخلال الاغارات يكون الفيتنامي بداخله في مأمن حتى من طائرة الفانتوم ! ... » .

وتذكرت المطقة العربية بكل امكانياتها المادية ، والبشرية ، وتذكرت مئات الالاف من الدولارات التي تصرف يوميا على توافه الامور في كل مواسم العرب ... وغيرها من المدن المحيطة بالعدو والمعرضة دائما لاحتمالات القصف الجوي .

« ان بناء ألملجأ الفردي مثلا لن يكلف في الوطن العربي دولار واحد ... فكيف لو اقتسمت الدولة عاجزة عن تحمل تكاليفه كاملة ... » .

والمواطن تكاليف هذه الملاجيء ... اذا كانت الدولة

هذا ما اعاني به لي احد الدبلوماسيين العرب في هانوي بينما كانت طائرات العدو تحاول قصف العاصمة الشمالية ...

هل الملاجيء ضمان حقيقي من الغارات ؟؟؟

السؤال في محله ، لانك تليس الاجابة الحقيقية على هذا السؤال من اول غارة تعيشها او تعايشها مع الرفاق الفيتناميين .

تستطيع الطائرات كما سبق وان قلنا ان تتسلل ، وتستطيع بعض الطائرات ان تفلت من شبكة الدفاعات لتقصف المدينة ، وهنا تكون الضحالة التي توفرها شبكة الملاجيء حيث اقل الخسائر الممكنة ...

ومن هايفونج نتعلم ...

بينما كان سكرتير لجنة الحزب بمدينة هايفونج يتحدث حول الثورة الفيتنامية وقدرات الشعب الفيتنامي ، وعن علاقة الثورة الفيتنامية بالثورة الفلسطينية التي كما قال يعتبرها الفيتناميون رفيقة قتال ضد عدو مشترك ويكون لها تقديرا واعتزاز كبيرين ... جاء احد المسؤولين عن الدفاع عن المدينة والخبراء ان الغارة التي شنتها قاذفات الاسطول السابع منذ قليل استهدفت قلب المدينة.

وانطقنا الى حيث مكان القصف ، وكان الدمار كبيرا ، منازل مدمرة ومحاورين في قلب المدينة قد ازيلا ونحول الى ركام وحفرتين كبيرتين ، وبعض الدماء القليلة ، ووسط عمليات الانقاذ وازالة انار الغارات التي تتم بسرعة لا يوازيها الا قدرة الفيتناميين انفسهم على القتال والصمود والمقاومة ، قال لي المسؤول الفيتنامي مشيرا الى حيث الدماء : خسائرنا جريح واحد ، اصابة خطيرة (وراسه) انكه ان يموت ، لقد نقل فورا لاجراء عملية جراحية سريعة له .

الغارات التي تشن على هايفونج بصورة دائمة دائمة هي غارات الطائرات الثقيلة ب ٥٢ ، وهذه الغارة التي كانت خسائرها اصابة واحدة قامت بها طائرتان من نوع ب ٥٢ واستخدمت فيها القنابل الثقيلة « زنة ثلاثة الاف طن » ...

لم يكن احد في المنزلين عندما هاجمتها الطائرات الامريكية ، الجميع امتثل لاية التنبيه والانذار ، ونزلوا الى مخابئهم الانفرادية والجماعية خارج المنازل ، اما المواطن الذي اصيب فذلك بسبب بعض حطام المنزل الذي امتد الى الشارع ...

في هايفونج ، وفي كل مقاطعة ومدينة وهي في فيتنام تستطيع ان تدرك مدى الضمالة التي تقدمها الملاجيء في خدمة نظام الدفاع عن الشعب الفيتنامي .

وازالة آثار الغارات هو جزء مكمل لنظام الدفاع المدني :

هناك فصل اخر من فصول الاستعداد الدائم لمواجهة ضغطات الطيران المعادي ونعني به ازالة اثار الغارات بحيث لا تتأخر مسيرة الحياة اليومية الاعتيادية ..

يقول مسؤول فيتنامي : ليس المهم فقط ان نقلل من حجم الخسارة البشرية أثناء الغارات بل ايضا ان لا نقف الحياة في منطقة القصف ، الا تتأخر ، الا ترتبك ...

وهذه مهمة اخرى ولذلك مامه مور انتهاء الغارة الجوية ، ويعمد الناكد القام من اسهلها بدا على الفور عمليات ازالة اثار الغارة .. وهذه تم في ساعات قليلة بقدر الامكان ..

هذا هو المثال :

قبل ان نصل الى احد الجسور التي تربط هايفونج بدقائق شنت الطائرات الامريكية غارة استهدفت ضمن ما استهدفه هذا الجسر الذي اصيب اصابة خطرة ، كان ذلك في الساعة الرابعة ظهرا وعندما وصلنا الجسر امتدت ان هذا الجسر لن يتم ترميمه الا بعد اسابيع على الاقل ، واندفعت جموع الفيتناميين بلا زاعمات وجرافات وخيام للراحة ، اندفعت جموع الفيتناميين بالالات اليدائية في ايديهم يعيدون ترميم هذا الجسر بشكل مجرت خلايا النحل من مجارته ... في الساعة الرابعة فجرا كانت سيارتنا العسكرية تمر فوق الجسر ، وبقايا المواطنين الفيتناميين تنسحب من على الجسر بعد انهام المعبلة وهم يتسمون بثقة واعتزاز ، ويرفعون ايديهم بحيون بحرارة ...

(وتذكرت ان نفير ايتوب جاء في شارع غرمي صغير في عواصمنا العربية يحتاج الى عدة مقاولين وعشرات العمال وبعض المهندسين .. على ان يتم العمل خلال ثلاثة اشهر .. مع الملحية الى بعض التضحيات بعد ثلاثة اشهر اخرى ...) .

ماذا ننتظر ؟؟

كلنا نتحدث عن السياسة الامريكية الداعمة نيابا للعدو بكل الامكانات المهجومية والعلاقة والمتطورة ، وكلنا نتحدث عن الاستراتيجية الاسرائيلية التي تهدف الى تصفية كل موقع من مواقع المقاومة سواء كانت ايجابية او سلبية ، فلسطينية ام عربية ...

وكلنا ينالم للخسائر الفادحة التي يوقعها الطيران الاسرائيلي في عواصمنا ، ومخيماتنا ، في مدارسنا ومصانعنا وجيوشنا وجبورنا ...

وكلنا يعرف ان العدو لن يكف عن ملاحقة انفاسنا في صدورنا بسلاحه الجوي حتى لو لم تفتح جيوشنا الحاشدة عليه النار .. كلنا يدرك هذه الحقائق ، واخطر منها .. ولكن لا احد يعمل على خلق الاستعداد حتى بين جماهير دول المواجهة للتدرب والتكيف على معالجة غارات العدو والتعامل معها .

ان دول المواجهة والثورة الفلسطينية وكل المسؤولين والهيئات الشعبية والنقدية والوطنية مطالبة بالبدء فورا في بناء المدينة المقاتلة ، القرية المقاتلة ، الحي المقاتل ، والشارع المقاتل ...

ان عشرات الملاجيء الجماعية الكبيرة مطلوب بناؤها في كل عاصمة ومدينة وبلدة ... ان مئات الملاجيء المتوسطة والثلاثية مطلوب ايضا بناؤها ...

ان الالف الملاجيء الانفرادية ايضا مطلوب توزيعها في كل عواصم ومدن وبلدان المواجهة .

ذلك ليس فقط من اجل حياة اطفال المدارس وعمال المصانع والتلاحين ...

وذلك ليس فقط من اجل كرامة السماء والارض العربية التي يعربد فيها طيران العدو بلا رادع ...

بل ايضا انها خطوة من اجل الانتصار في معركة نقرر كلنا انها معركة طويلة ومصيرية وشاقة ...

وكما قالت لي مقاتلة فيتنامية :

بمزيد من العرق ... وقليل من المال ... نحمي المواطنين من العدو ... ونختصر الطريق الى النصر عشرات السنين .

بمزيد من العرق .. وقليل من المال

نحمي المواطنين من العدو .. ونختصر الطريق الى النصر عشرات السنين »

الفانتوم اكذوبة أمام المجتمع المقاتل

بدون ارين فقط بتقصد الفيتنامي على الفانتوم ويواصل الحياة تحت القصف!

مهما تعاظمت القوة الدفاعية فان الطيران المعادي قادر على الوصول .. المهم الا يوقع خسائر كبيرة في الارواح .. وليس المهم فقط أن تقلل الخسارة البشرية .. المهم ايضا الا تقف الحياة .. الا تتأخر .. الا ترتبك

Digitized by Birzeit University Library

المبعَدون من ألمانيا الغربية يستأنفون دراستهم في ألمانيا الشرقية

الخطوة الألمانية الشرقية الجديدة استمرار لسياستها الثابتة في دعم القضية الفلسطينية والنضال العربي

في حين تتعذر بون المساعدات على العدو الصهيوني.. ترفض ألمانيا الشرقية اقامة أية علاقات معه

بعد ايام ، بمشيئة الله ، يساهم الفوج الاول من الطلبة الفلسطينيين المبعدين من المانيا الغربية ، الى برلين ، بعد أن رحبت بهم المانيا الشرقية على أراضيها ، لمواصلة دراستهم .

ان هذا الموقف الالماني الشرقي يأتي ليجسد من جديد المواقف المشرفة التي تقفها المانيا الشرقية الى جانب القضية الفلسطينية والنضال العربي .

ثابت جمهورية المانيا الديمقراطية على القسم الشرقي من أرض المانيا وذلك بعد انهيار الحكم النازي النازي ، بعد الحرب العالمية الثانية . وتتكون من الاراضي التي كانت واقعة تحت النفوذ السوفياتي ، حيث اعلن تأسيسها كدولة مستقلة ذات سيادة في السابع من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٩ .

وكان تأسيس جمهورية المانيا الديمقراطية تعبيراً صادقاً عن النضال المرير بين قوى الديمقراطية والعدوان والرجعية من ناحية ، وبين قوى السلم والديمقراطية والاشتراكية من ناحية أخرى ، وقد استطاعت القوى التقدمية ان تجمع نفسها في وحدة وطنية حقيقية تحت اسم الحزب الاشتراكي الموحد بقيادة الحزب الشيوعي الالماني وقائده الباسل والمرّ اوفرخت الذي مثل ابان الحكم النازي البطش مشرداً في الاتحاد السوفياتي .

وللوهلة الاولى مرة في تاريخ الشعب الالماني تمارس الطبقة العاملة السلطة وذلك بالتحالف مع طبقة الفلاحين التعاونيين والفئات العاملة الاخرى للشعب . ولذلك يمكن تسمية جمهورية المانيا الديمقراطية « كارل دولنر للعمال والفلاحين » على أرض المانيا .

حتى عام ١٩٥٢ حرى في جمهورية المانيا الديمقراطية خلق الظروف الضرورية التي ادت الى ارساء الاسس الاشتراكية ، هذا مع العلم بأن البرجوازية الكبرى في المانيا الغربية واعوانها حاولت ازعاج التطور الديمقراطي والاقتصادي في جمهورية المانيا الديمقراطية بجميع الوسائل والطرق الموجودة لديها . ولقد وصل التطور الديمقراطي والاقتصادي ورفع مستوى الطبقة العاملة السلمي الى ذلك المستوى الذي مكن من اجراء التحول الاشتراكي .

المانيا الديمقراطية واسرائيل :

رفضت حكومة المانيا الديمقراطية منذ البداية الرد على المذكرة التي تقدمها حكومة الصهاينة عام ١٩٥١ الى الحكومة السوفياتي والتي طالبت فيها بأن تدفع الحكومة الديمقراطية تعويضات لضحايا النازية من اليهود . وبهذا قطعت الطريق على «اسرائيل» بأن تطالب باي تعويضات او مساعدات مهما كان شكلها .

اما في الطرف الاخر فقد استمدت حكومة المانيا الغربية ، والمستشار الالماني الغربي كونراد اديناور في عام ١٩٥٢ الى دفع تعويضات ضخمة لاسرائيل . وقد ادعت حكومة العدو الصهيوني في ذلك الوقت حتى ناسفلام جميع التعويضات للعائلات اليهودية المضرورة من جراء التعسف والعنصرية النازية الهتلرية .

وبعد لقاء تم بين المستشار الالماني الغربي كونراد اديناور وبن غوريون تم التوقيع على معاهدة : تتعهد فيها المانيا الغربية بدفع مبلغ اولي قيمته ٣٠٤ ملايار دولار .

ولا تزال المانيا الغربية حتى هذا اليوم البقرة الحلوب بالنسبة لاسرائيل . ولا تزال الاموال الالمانية الغربية تلعب دورا هاما في تثبيت الاحتلال الاسرائيلي في المناطق العربية بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . كما تلعب الاسواق الالمانية الغربية دورا هاما ايضا في استيراد الموجات الزراعية الاسرائيلية كالحمضيات وغيرها . وهناك تعاون وثيق جدا بين المانيا الغربية والعدو الصهيوني في شتى المجالات وعلى الاخص في المجال النفسي والمجال الذري ، حيث يقوم علماء المان غربون في العمل على تنجير الطاقة الذرية في اسرائيل وعلى الاخص في المفاعل الذري في ديمونا في صحراء النقب .

والرغم من هذا العداء الالماني الغربي الواضح للقضية العربية ، لا تزال المانيا الغربية تتمتع بمركز مرموق لدى حكوماتنا العربية ، ولا تزال العلاقات التجارية قائمة على قدم وساق ، ولا تزال المزان التجاري بين المانيا الغربية والدول العربية اخذا في الارتفاع بوما بعد يوم .

وفي الطرف الاخر لا تزال حكومة المانيا الديمقراطية وحزبها الحاكم يرفضان اي تعاون مع الكيان الصهيوني ، بالرغم من محاولاته المتكررة للدخول في حوار معها . ولا تزال الصحف الالمانية في جمهورية المانيا الديمقراطية تدعم وتؤيد نضال الشعوب العربية عامة وكفاح شعب فلسطين خاصة وتدين يوميا الدراوة الاسرائيلي — الامريكي الدموي على الامة العربية . كما انها تدين وتشجب الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على القرى العربية ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا ولبنان .

وبالاضافة الى ذلك ترسل المانيا الديمقراطية الادوية المجانية لمساعدة الجرحى ومشوهي النابالم بعد الاعتداء الاخير على جنوب لبنان .

المانيا الديمقراطية — والمانيا الغربية :

يبلغ عدد سكان جمهورية المانيا الديمقراطية ١٧ مليونا من البشر . بينما تبلغ مساحة المانيا الغربية ثلاثة اضعاف اراضي المانيا الديمقراطية وبعدد الالمان الغربيين ٥٨ مليونا من البشر .

وقد ركزت المانيا الغربية ولا زالت على عزل المانيا الديمقراطية عن العالم ... وانفقت لتحقيق هذا الهدف الاموال الطائلة ، وكانت تستغل حاجة الدول النامية الى المساعدات المالية والاستثمارات الصناعية والاتجالة لتفرض عليها شروطا سياسية، أهمها « عدم الاعتراف بجمهورية المانيا الديمقراطية » . ولا تزال المانيا الغربية بمساعدة الدول الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة تقف حجر عثرة امام دخول جمهورية المانيا الديمقراطية الى عضوية الامم المتحدة ومؤسساتها المختلفة . وكانت ولا تزال صحف المانيا الغربية تعرض عن ذكر اسم جمهورية المانيا الديمقراطية فتطلق عليها اسم « المنطقة السوفياتية المحتلة » .

ومن الناحية الاقتصادية لم يعد بالامكان اهمال جمهورية المانيا الديمقراطية كدولة صناعية هامة . وقد احرزت المانيا الديمقراطية تقدما صناعيا ملموسا واصبحت اقوى دولة صناعية في دول المنظومة الاشتراكية بعد الاتحاد السوفياتي . ان هذا النظور والتقدم الصناعي لالمانيا الديمقراطية كان نتيجة للتخطيط والعمل الدؤوب . وقد احرزت جمهورية المانيا الديمقراطية هذا التقدم الصناعي دون ان يساعدها خارجيا بفكر . اما في غرب المانيا فان التقدم الصناعي الذي احرزته المانيا الغربية لم يكن ممكنا لولا المساعدات الامريكية الطائلة والتي انفقت على المانيا الغربية خوفا من ان تتحول الى بلد شيوعي . ولا يزال اكثر من نصف راس المال العامل في المانيا الغربية هو راس مال اجنبي وعلى الاخص امريكي .

وآخر ما قدمته حكومة المانيا الديمقراطية للقضية العربية انها قبلت جميع الطلبة المطرودين من المانيا الغربية للدراسة في جامعاتها كتعبيراً عن تضامنها مع كفاح الشعوب العربية العادل ضد الامبريالية والاستعمار .

طبخة المشاريع الاوروبية .. مازالت على النار!

.. والهدف النهائي.. تحت أي شعار كان .. هو تصفية القضية الفلسطينية

عقدت الدول الاوروبية الاعضاء في السوق المشتركة خلال الشهر الماضي اجتماعا تناولت فيه مسألة الوحدة الاوروبية ، والتكامل الاقتصادي لدول السوق المشتركة من منظومة الدول الاشتراكية والشرق الاوسط . وفي نفس الوقت تستعد دول اوروبا لعقد مؤتمر الامن الاوروبي الذي سينعقد في هلسنكي في العام القادم .

ومن هنا تبرز اهمية مسالة الشرق الاوسط ، وما تشكله من خطر على المصالح الحيوية لدول اوروبا في الشرق الاوسط ، وحوض البحر الابيض المتوسط . في حال اندلاع حرب عامة بالمنطقة ، او بالتحديد ما يشكله دور الحركة الوطنية والتقدمية العربية من خطر ، التي اخذت في الاونة الاخيرة منحى واضحا في محاولة التاكيد على ان ضرب المصالح الاستعمارية في الوطن العربي خطوة أولى نحو تحقيق الاستقلال الاقتصادي ، والانفكاك من ربقة المعاهدات السياسية بين عدد من الدول العربية والقوى الامبريالية الاستعمارية .

وكانت السوق الاوروبية قد اتخذت قرارا يقضي بضرورة بذل المساعي لحمل العدو على التنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢(...) حتى لا تبقى التجارة العالمية معرضة للاخطار .

الوساطة الاوروبية

وعلقت مجلة « مدل ايست انترناشونال » عن هذه الوساطة بقالت : « لم تأت هذه الدعوة والدعوات المماثلة التي بدأنا نسمعها هذه الايام كرد لمساندة عيون العرب او اعجابا بقوتهم ومحاولتهم ... بل لان اوروبا الغربية اصبحت اكثر ادراكا من اي وقت مضى ان مصلحتها في المدى الطويل هي مع الوطن العربي لا مع « اسرائيل » ، وانها ستضيع مع الايام اكثر اعتمادا على المنطقة العربية » .

الان .. هل تأخذ المشاريع الاوروبية للسلام المزعوم طابعا يوفر لها الامن الذي تبحث عنه ؟ او يحقق لها واجهة امامية تدافع بها عن نفسها ، كما تدافع امريكا عن نفسها بواسطة اوروبا ؟ ان من المسلم به ان لاوروبا مصلحة اساسية في استقرار المنطقة سياسيا بما يوفر لها هذا الاستقرار استمرار مصالحها ، وعودة التبادل التجاري الى ما كان عليه قبل ٦٧ — قبل اغلاق قناة السويس — . ولهذا فالميزان الخاسي الذي صدر عقب انتهاء المباحثات لدول السوق الاوروبية المشتركة اكد على ضرورة متابعة الجهود المبذولة في المساعي الجارية لايجاد حل ؟ والضغط على العدو لتنفيذ قرار مجلس الامن والانسحاب الى حدود ١٩٦٧ . لكن من الواضح ان العدو يتابع مخططه الاستيطاني في الارض المحتلة الهادف الى فرض سياسة الامر الواقع ، في حال اقدام الدول العربية على اجراء مباحثات مع العدو بشكل مباشر او غير مباشر ، ومستفيدا من حالة الاسلام والارهاب القائمة . واشار المفكر العربي الى ان بقاء هذه الحالة لطول فترة زمنية ممكنة توفر له على الصعيد البعيد المدى امكانية فرض المواقف الدائمة لسياسته التوسعية في المنطقة . بعد ان ضمن العدو ان الولايات المتحدة الامريكية لن تفرض حلا عليه بشكل فوقي ، بل المواقفة عائدة له بالدرجة الاولى .

فالحلول السياسية بنظر اوروبا تعني حلولا اقتصادية . من النوع الذي طرحته مثلا وزارة خارجية العدو « هناك امكانيات كبيرة للتعاون في التسعينات » فاسرائيل » تستطيع ان تقدم المهارة الفنية التي سوف تجعل الصحراء مزهرة — على حد زعمهم — وفي مجالات ازالة الملوحة من مياه البحر ، والتقنيب عن المياه الجوفية ، وتصنيع السلاح ، وستطيع العرب ان يقدموا المواد الخام ، والمنتجات الزراعية ، ونستطيع نحن ان نقدم راس المال والخبرة » وبمعنى آخر امكانية قيام سوق مشتركة للشرق الاوسط . وبالطبع ترتبط هذه السوق بشكل او باخر بالسوق الاوروبية المشتركة ؟ . لكن هذا النصر من قبل العدو يصطدم بحقائق اساسية عديدة اولها وجود المقاومة الفلسطينية الرافضة للمشاريع الاستسلامية من موقف مبدئي، ولتحقيق حلم العدو واوروبا وامريكا يعني الاستمرار في ضرب المقاومة عسكريا ، وبقدر ما تخدم الضربات العسكرية مواقف سياسة للانظمة العربية وللعدو لتحقيق التوسع المنشود على حساب الشعب العربي بأكمله وليس الفلسطيني فحسب .

وعلى هذا هل يكون مشروع ايجاد منطقة تجارية حرة لحوض البحر الابيض المتوسط ، نقطة التقاء الاطراف المعنية بالنزاع .

— « الدايلي تلغراف » البريطانية كتبت تقول بتاريخ ٢١-١٠-٧٢ ان وزراء خارجية الجماعة الاقتصادية الاوروبية في لوكسمبورغ ، سيجتمعون قريبا لبحث مشروعات الجماعة ، والتي تستهدف تشكيل منطقة تجارية حرة تضم نحو ١٢ دولة من دول البحر الابيض المتوسط ، واضافت ان هذه المشروعات تسوحي بتشكيل منطقة صناعية ، تجارية جديدة وكذلك اتحاد جمركي لكل الدول التي لها سواحل على البحر الابيض المتوسط وسنضم اسبانيا — العدو الاسرائيلي — تركيا — الجزائر (..) — مصر (...) — المغرب — تونس) كما انه سيترك الباب مفتوحا لانضمام الاردن » .

اذا ما تريده اوروبا واضح تمام الوضوح وهو ايجاد قاعدة اقتصادية في البلدان المطلة على البحر الابيض المتوسط بالنسبة لدول المشرق العربي والمغرب العربي ، وهذا مما يؤمن باستقلال ايجاد الركيزة الاساسية للحل الدائم ، وان تحسين اوضاع اللاجئين في غزة بتعليمهم ، وبناء المشروعات الانتاجية يؤمن لهم الاستقرار الاقتصادي ، وبكل المخيمات والاستقرار الاقتصادي بدوره يؤمن الاستقرار السياسي ويلاحظ ان الجريدة اكدت على دور الاردن في المشروع . هذا اذا علمنا ان العدو قد عرض على النظام الاردني اعتبار غزة مثله اردنيا تستطيع بواسطته الاتصال المباشر بالبحر الابيض ، عبر طريق بحري بصلتا بميناء غزة .

بغض النظر عن رفض العدو اعتبار غزة ولاية من مشروع الدولة العربية المتحدة الهاشمي .

لكي نبقى كلمة أخيرة . اي انسانية تتعلق بالقضية الفلسطينية سيكون مصيرها بالتأكيد كالتفاهة بمونخ وبدرجة اسوأ . طالما ان الشعب الفلسطيني منبسك بحقوقه التاريخية والوطنية في حقه بالعودة الى وطنه . وتحقيق مصيره بنفسه .

السوق الاوروبية المشتركة
هل يحقق الشرق الاوسط وحدة اوروبا الاقتصادية والسياسية ؟

كانت اول خطوة اتخذتها حكومة سلفادور الليندي الاشتراكية التي وصلت للسلطة عن طريق الانتخابات بتحالف القوى التقدمية والوطنية في الشيلي وضع مخطط التنمية ، وتحقيق الاستقلال الاقتصادي . وتنفيذ اجراءات التأميم لمصادر الطاقة المنوفرة المستثمرة من قبل الشركات الامريكية . ثم بدا النظام يحاول ايجاد مخرج للبطالة ، وتدارك الاوضاع الاقتصادية ، التي اخذت تسير في منحنى هابط بسبب الضغط الامريكي ، وضغط القوى الرجعية المحلية في الشيلي نفسها .

وقابت اكثر من محاولة لاسقاط النظام ، وبالطبع فان الفشل حليف كل المحاولات الهادفة نسبة تحالف العمال وتماسكهم في الدفاع على المكتسبات الراهنة التي تحققت بفضل سياسة النظام الوطنية . لكن الامبريالية الامريكية لم تقف عند حد سياسة الضغط بل اعطت القضية طابعا خطيرا جدا وخاصة في الاونة الاخيرة .

لقد اعلنت الحكومة تأميم مناجم النحاس المستثمرة من قبل شركة « كينكوت » و « انكاودا » و « سيروكوربوريشن » الامريكية . وعلى اثر ذلك صدرت تصريحات امريكية تلح على ضرورة التعويض للشركات . واقرت الحكومة مبدأ التعويض لكن الاختلاف نشب بين الحكومة والشركات الاحتكارية حول مبلغ التعويض . فحكومة الشيلي ترى ان قيمة التعويضات يجب ان تطرح منها الخسائر التي الحقتها الشركات الامريكية بمصالح الشيلي اثناء الاستغلال . وحكومة الوحدة الشعبية قد اعدت احصائيات بهذا الخصوص بحدث ان الشركات لو وافقت على طرح الموضوع لكان عليها بالنهاية ان تدفع للحكومة بسبب استغلالها لثروات الشيلي منذ عشرات السنين .

وصلت المعارضات بين الجانبين الى طريق مسدود واصبح الحديث عن التعويض او عدمه امرا سابق فيه . وعندئذ اخذت الولايات تزيد مزاخناتها الاقتصادي على الشيلي فقطعت المساعدات الاقتصادية ، واجبرت البنك الدولي على الامتناع عن تقديم القروض لحكومة الوحدة الشعبية . ثم اعلنت الولايات المتحدة تخفيض اسعار النحاس في العالم . ولم تجد هذه الوسيلة نفعا .

فاتجهت الشركات الاحتكارية الامريكية الدعرى لدى المحاكم الفرنسية والهولندية على الشيلي ، على اساس ان فرنسا وهولندا من الدول المستوردة للنحاس الشيلي ، واستطاعت هذه الشركات استصدار امرا من المحاكم بحجز النحاس المصدر من الشيلي على اساس انه بضائع مسروقة ؟ ! مؤسفة ولم تدفع الحكومة التعويض المناسب مقابل التأميم (..) وعليه اذا حدث دول اخرى حذو فرنسا وهولندا فهذا يعني حرمان الشيلي من اموالها في العالم . وتوجهه ضربة شديدة الوطأة الاقتصاد الشيلي . وعليه كما حصل في غانا ابان حكم كوامي نكروما وتخفيض سعر الكاكاو الرسمي . وكما حصل في ايران عندما اممت حكومة « مصدق » الوطنية البترول الايراني .

وامت خطوة النظام الشيلي في تأميم قطاع النقل الخاص ، وتحويله الى قطاع عام لتزيد من نفاقم الاوضاع الداخلية ، خاصة بالنسبة للرجعية والقوى اليمينية ، حيث اسفرت هذا القرار .

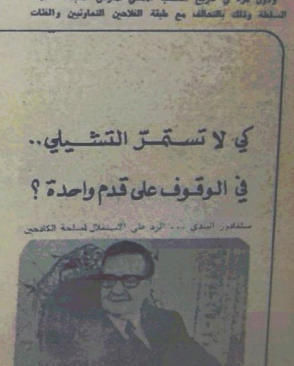

Digitized by Birzeit University Library

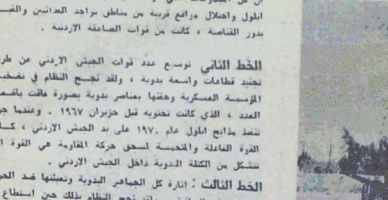

كي
يسعود الأردن
قاعدة الثورة
-٣-

المسألة البدوية في الاردن
..ومستقبل الحركة الثورية

لماذا... أكثر فئات المجتمع الأردني تضرراً من نظام الملك.. أكثرها ولاؤه..؟
الإشتراق.. هل هو العلامة الوحيدة التي تربط البدو بالنظام؟
ماذا وراء إصرار الملك على ابقاء القطاع البدوي في حالته الشريد؟

منذ ان بدأت تتكون المملكة الاردنية الهاشمية وفي المرحلة التي لم تكن بعد فيها سوى جنيناً في مطلع الثلاثينات من هذا القرن برزت ظاهرة واضحة لازمت تشكل المملكة الاردنية ، وهذه الظاهرة هي استناد اجهزة القمع التي ركزت وجود هذه المملكة على العنصر البدوي .

ان اقل نظرة على تاريخ وجود وتطور المملكة الاردنية تبرز لنا العيان هذه الحقيقة . ففي تشرين الثاني ١٩٢٠ وصل غلوب الى الاردن وشرع في تكوين القوة الصحراوية المتنقلة حيث تم تكوين فرقة اساسية من فرق الجيش الاردني يقوم تركيبها على اساسية الوحدة للعنصر البدوي ومن ابناء العشائر الرحالة بصورة خاصة ، وما بين ١٩٢٠ و ١٩٥٠ جرت محاولات واسعة ومؤدبة لتجنيد تطاعات واسعة من البدو انتهت بتشكيل ثلاثة الوية دائمة للجيش الاردني بكاد يكون تركيبها بدوياً كاملاً . وفي الفترة الممتدة من ١٩٥٠ حتى ١٩٦٧ كان واضحاً ان قوات البادية الاردنية اصبحت تمثل العامود الفقري لجيش الاردني .

وبعد ١٩٦٧ وعلى اثر الهزيمة العاشرة التي مني بها الجيش المصري وتدمير اجهزة قمعية جديدة امتلأها الى اجهزة القديمة لمعالجة التطور الجديد في وضع الحركة الوطنية التي تراقق مع وجود حركة المقاومة والملك الحاكم لجماهير الشعب وبروز اخرى كان مسألة هذه الاجهزة عناصر بدوية . فمثلاً « قوات المساعدة » الاردنية وهي من اشهر الاجهزة التي اعتمدها النظام بعيد حزيران ٦٧ لمواجهة حركة المقاومة تتكون كلها من العنصر البدوي .

وقد لعبت الاجهزة القمعية المتكلمة من العنصر البدوي دوراً اساسياً في التمكين من تأسيس المملكة الاردنية الهاشمية كما انها لعبت دوراً حاسماً في قمع الحركة الوطنية على امتداد الفترة من ١٩٥٠ حتى ١٩٦٧ وبعد ظهور حركة المقاومة كانت هي العنصر الصدامي الاول في عملية المواجهة مع حركة المقاومة . في الفترة ما بين ١٩٥٠ — ١٩٦٧ شهد الاردن اكثر من انتفاضة جماهيرية وكان ابرز هذه الانتفاضات الانتفاضة التي اندلعت في ١٩٥٤ على اثر الانتخابات النيابية التي جرت في الاردن في ١٩٥٤ وانتهت بتشكيل حكومة وطنية حكمت الاردن لفترة وجيزة . الا ان هذه الانتفاضة لم تمنع بالنظام الجديد وتجهز عليه بشكل نهائي ونذير كافة اجهزته القمعية ، ونجح النظام في استغلال وجود الحكومة الوطنية لترتيب اوضاعه بشكل وثيق لمواجهة المد الجماهيري العارم الذي غمر الاردن . وعندما تحرك النظام لقمع الحركة الجماهيرية بأساليب دموية فاشية بلغت القوة الاساسية التي ساعدت اليها لتنفيذ مهمة قمع الحركة الوطنية هي قوات البادية الاردنية . وفي عام ١٩٦٣ عادت من جديد الحركة الجماهيرية في الاردن الى التهوض تحت تأثير اعلان الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق ومن اجل التصدي لهذه الحركة المطلقة وابعاد شبح الاخطار التي تحملها والتي باتت تهدد العرش الهاشمي عبد النظام الى قمعها بالحديد والنار . وقد اسند هذه المهمة مرة اخرى الى قوات البادية في الجيش الاردني . كذلك في عام ١٩٦٣ عندما غمر الاردن من جديد مد جماهيري عارم على اثر انطلاق الثورة الفلسطينية في ١٩٦٥ وتفجرت الانتفاضات الجماهيرية وخاصة انتفاضة السموع ضد النظام الهاشمي لوقفه الخياني من الثورة الفلسطينية . وعندما بلغت هذه الانتفاضات حداً اصبحت تهدد وجود النظام عمد من جديد الى قمع الحركة الجماهيرية بشكل دموي . وكانت الجهة الموكل لها هذه المهمة هي قوات البادية في الجيش الاردني .

وبعد حزيران ٦٧ ومع ظهور حركة المقاومة اصبحت الحركة الجماهيرية من القوة بحيث بات من المتعذر التصدي لها بنجاح من خلال الوسائل القمعية القديمة . وقواعد هذه الظاهرة لهذا النظام الى توسيع اجهزة قمعه وتطويرها بشكل ينتجب للمعطيات الجديدة التي رافقت وجود حركة المقاومة وانتشار السلاح على نطاق واسع وتفجر حركة جماهيرية واسعة ومسلحة . ولقد تركز جهد النظام في توسيع وتطوير اجهزة قمعية على التطامات البدوية من الجماهير الاردنية عبر ثلاثة خطوط .

الخط الأول : ايجاد اجهزة قمعية جديدة بدوية بشكل بتناسب مع مستلزمات عملية مواجهة الجماهير المسلحة وحركة المقاومة . وقد كان ثمرة التوجه والعمل على هذا الخط تأسيس « قوات المساعدة » الاردنية ، التي لعبت دوراً حاسماً وصدامياً سواء في تنفيذ الاستدارات التي دبرها النظام الاردني قبيل ايلول ، كخطوات تمهيدية على طريق المجزرة في ايلول او من طريق الدور الرئيسي الصدامي الذي اوكل لها خلال معارك ايلول .

ان كل المجموعات التي اوكلت لها مهمة التسلل اثناء القتال في ايلول واعمال مراقع قريبة من مناطق مواجد العدائين والقيام بدور القناصة ، كانت من قوات الصاعقة الاردنية .

الخط الثاني توسع عدد قوات الجيش الاردني عن طريق تجنيد قطاعات واسعة بدوية ، ولقد نجح النظام في تضخيم المؤسسة العسكرية وحشوها بعناصر بدوية بصورة فاقت بأضعاف العدد ، الذي كانت تحتويه قبل حزيران ١٩٦٧ . وعندما جرى تنفيذ مذابح ايلول عام ١٩٧٠ على يد الجيش الاردني ، كانت القوة الفاعلة والمتحمسة لسحق حركة المقاومة هي القوة التي تشكل من الكتلة البدوية داخل الجيش الاردني .

الخط الثالث : اثارة كل الجماهير البدوية وتعبئتها ضد الحركة الجماهيرية والوطنية . ولقد نجح النظام بذلك حين استطاع ان يجاء على ابدي العشائر البدوية وان يكن منوجهه من النظام ، ذلك لان نجاح النظام في تعبئة القطاعات البدوية ضد حركة المقاومة قد خلق لديها الاستعداد للمبادرة وهو الامر الذي يز على نحو واضح في المذابح التي قامت بها العشائر البدوية ضد حركة المقاومة في جنوب الاردن .

وهكذا نضح ان الدور الحاسم في تصفية الحركة الجماهيرية المسلحة وحركة المقاومة بعد حزيران ٦٧ كان من نصيب القطاعات البدوية سواء داخل المجتمع الاردني او ضمن المؤسسات القمعية للنظام الهاشمي العميل .

مما تقدم يبدو واضحاً للعيان ان الحالة البدوية قد لعبت دوراً حاسماً في التمكين من تأسيس المملكة الاردنية الهاشمية ، هذا من جهة ، والقيام بدور رئيسي في حمايتها وتوطيدها والتصدي للحركة الوطنية من جهة اخرى .

ولكن هل هذا الدور الفائق الخطورة الذي لعبته الحالة البدوية في التمكين من تأسيس المملكة الاردنية وحمايتها وتوطيدها جاء تأكيداً لمصلحة القطاع البدوي في المجتمع الاردني وخدمة لهذه المصلحة ؟..

ان القاء نظرة على واقع هذا القطاع وعلى مستوى تطوره ونمط الحياة التي يعيشها يعطي الحقيقة التالية : ان الجماهير البدوية تعيش في ظل ظروف قاسية جداً تجعلها في وضعية هي اقرب فيها الى عهد القرون الوسطى منها الى عهد قرننا الحالي . تعكس هذه الحالة مستوى إهمال هذا من التخلف والاستغلال وتدني المعيشة حيث تنتشر الامراض والجهل على نطاق واسع وبصورة رهيبة .

ان احصاءات عام ١٩٦١ عن الامية في صفوف البدو توضح ان نسبة الامية تصل الى حدود ٩٥ ٪ .

ان هذه الوضعية المتعسة والمزرية هي نتيجة لوجود وبقاء النظام الرجعي الاردني وسلطته على الجماهير الاردنية ومن ضمنها الجماهير البدوية ، ان حقيقة الوضع الذي يحياه القطاع البدوي من الجماهير الاردنية تؤكد ان الذي ينضر بشكل مباشر بصورة جادة ومنظمة من وجود نظام رجعي استغلالي في الاردن هي الجماهير البدوية نفسها . وانها القطاع الذي يشكل الضحية الاولى لوجود النظام الهاشمي العميل ، ذلك ان النظام العميل يعمل جاهداً لابقاء الامور على ما هي عليه في القطاع البدوي وتكريس الوضعية الحالية . لانه من هذا الطريق يستطيع ان يضمن بقاء الحالة التي تزوده بمعين لا ينضب من القوى التي تساعده على احكام سيطرته على المجتمع الاردني والتصدي لرياح التغيير الثوري .

من ذلك يتضح ان الجماهير البدوية لا تقوم مصلحتها على الابقاء في نظام الهاشمي الرجعي بل انها الضحية الاولى لهذا النظام . انها اكثر قطاعات المجتمع الاردني بحاجة الى ضرورة التغيير والثورة .

ان هذه الحقيقة لا تعيد منها بشيء سياسة « الارتزاق » التي ينتهجها النظام الاردني وذلك لانها أولاً : لم تعد على نحو جذري حياة البدو ، وليس بمقدورها ولا من مصلحتها تغير هذه الحياة : ليس بمقدورها تغيير هذه الحياة لان ذلك يتطلب تطوير البنية الاقتصادية والاجتماعية للقطاع البدوي ووضع برامج خاصة لاسكان البدو وتحويلهم الى الزراعة الثابتة وهو أمر خارجة عن تحقيقه وبمعاكس مع مصالح النظام وليس من مصلحتها ذلك لانه يتناقض الاسس التي يستند اليها النظام في تسخير هذا القطاع لخدمة مخططاته ضد الحركة الوطنية .

ان اقصى ما يستطيع ان يحققه النظام الهاشمي الرجعي عن طريق سياسة « الارتزاق » هو ربط مجموعة من شيوخ العشائر به من خلال الرشاوى التي يقدمها لهؤلاء المشايخ ، لضمان

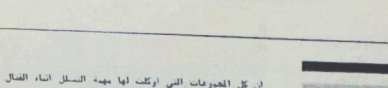

تضخم المؤسسة العسكرية .. وتطعيمها بعناصر بدوية من سياسة النظام لضمان استمراره ..

تأييدهم والتأثير على القطاعات البدوية ورمي بقعات بسيط الى هذه الجماهير لا تسمن ولا تغني من جوع حتى انه لم تحدث اي تغير جدي في نمط حياة هذه الجماهير . ان كل السياسة المستحدثة التي عمد اليها النظام بعد ايلول لتوثيق ارتباط هذا القطاع الجماهير به مهما قل عنها لا تستطيع ان تجاوز هذا الاطار . لان حل المسألة البدوية حلاً جذرياً يقلب الوضع القائم بصورة شاملة ونهائية امر يتعاكس مع وجود النظام اصلاً . ان التأكيد على هذه الحقيقة امر في غاية الاهمية لان الكثير من العاملين في الحقل الوطني يتوهمون ان سياسة الارتزاق التي يمارسها النظام تجاه الجماهير البدوية ليس لها حدود ، وبالتالي فان هذا القطاع الجماهيري اصبح من ضمن القوى التي تشكل سند النظام بصوره نهائه ، وانه لا مجال لكسبها الى جانب الثورة . واذا كان من الضروري ان ناخذ واقع البدو الخاص بعين الاعتبار فانه لا داعي من وجهه نظر عليمة وثورية للتصور ان هناك استحالة في كسب جماهير هذا القطاع المحرقة والمستغلة .

ذلك لان قدرة النظام على سحر هذا القطاع الى خدمة مخططاته ليس السبب فيها ان هذا القطاع يقوم بمصالحه بوجود وبقاء أنظمة الرجعي الاردني . ان ما يصب هذا القطاع من وجود النظام الرجعي الهاشمي هو بقاؤه في حالة متخلفة جداً على الرغم من العمات الذي يرمي به النظام للجماهير البدوية . ان الذي يستفيد فعلاً من بقاء النظام الهاشمي هم شيوخ العشائر والذين ترتبطهم مع النظام مصلحة مشتركة تركز الى ضرورة الابقاء على ما هو عليه لضمان استغلال وسحر اوسع هذه الجماهير لصالح النظام الرجعي المستغل . ان قدرة النظام على تجنيد وسحر جماهير البدو لخدمة مخططاته يعود السبب فيها الى عاملين اساسيين :

العامل الأول : حالة التخلف الشديدة الناتجة عن المستوى المتدني جداً لتطور قوى الانتاج في هذا القطاع الجماهيري حيث ترتب على ذلك علاقات انتاج عشائرية بدوية استطاع النظام استغلالها لتسخير وتجنيد الجماهير الواسعة من اجل تثبيت وجوده وبقائه . ان هذه الحالة لا تنفرد بها الاردن وحدها . انها حالة عامة نجد مثيلاتها في مجتمعات عديدة . مثلاً روسيا واجهت مثل هذه الحالة في المناطق التي كان يتواجد فيها القوزاق . ولقد استطاع القيصر ان يستفد الى الحالة الخاصة تجاه هذا القطاع الجماهيري كانت ممدودة تماماً ، ولا يجب اننا لا نجد حتى الان ولا دراسة واحدة جدية ومعمقة لدراسة وضعت الاحوال والاوضاع البدوية .

لقد وجد النظام الاردني الرجعي بالاستناد الى هذين العاملين مناخاً ملائماً لتنفيذ مخططاته الرامية الى كسب وتعبئة الجماهير البدوية وربطها معه برباط قوي جداً مكنه من تسخيرها لتنفيذ عمليات قمع وتصفية الحركة الوطنية على امتداد الفترة الزمنية التي شهدت وجود المملكة الاردنية الهاشمية .

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات والحقائق التي توضح خطورة الدور الذي لعبته المسألة البدوية في حياة الاردن السياسية ، فان استراح خلوز نزورية لهذه المسألة تكون كاملة وقادرة على استراح زمام المبادرة اراد هذه المسألة من يد النظام الهاشمي الرجعي أجر في ذلك الخطورة وسوف تقدمه مستقبل ومصير الحركة الثورية الاردنية — الفلسطينية والى حد كبير هذا الحركة الثورية العربية . ذلك لان حل هذه المسألة يحقق هدفين اساسيين لهم تأثير حاسم على وضع ومستقبل الحركة الثورية :

الهدف الأول سحب البساط من تحت اقدام النظام العميل في الاردن وقطع الطريق عليه ومنعه من الاستمرار في استغلال تخلف الجماهير البدوية وسحرها لخدمة مخططاته . ولقد رأينا كم اهمية الدور الذي لعبته الجماهير البدوية سواء في المساعدة على ابراز وجود المملكة الاردنية الهاشمية او في التصدي للحركة الوطنية والعمل على قمعها وتصفيتها حماية على النظام ودعما لوجوده .

الهدف الثاني تحرير قطاع واسع من الجماهير الاردنية واجتزاءه من ظروف الاستغلال والتخلف والانحطاط المفسنة التي ارغم على العيش في ظلها . ان احصاءات عام ١٩٦٩ تشير الى ان عدد البدو في الاردن يصل الى حدود (٦٩) الف وهذه نسبة مهمة من المجتمع الاردني تعني حماية قاسية جداً وبالتالي فان لها مصلحة قوية في الثورة واحداث تغير جذري وهام في بنية المجتمع الاردني .

ان اعطاء حل المسألة البدوية النظرية والعملية وبالاستناد الى التجربة الانسانية اعطاء قائمة وموجودة ، ان النقاشات النظرية قد حسمت عدة زمن بعيد بمسألة ما اذا كان هناك بالامكان تخطي مراحل معينة من الدور الاجتماعي والاقتصادي بشكل ثوري وصولاً الى حالة ارقى ، باتجاه ان امكانية الحل الثوري امكانة قائمة . كذلك فان التجربة العملية جاءت لتؤكد نفس هذا الاتجاه . ان تجربة روسيا الاسيوية وكذلك تجربة منغوليا وتجربة جمهورية الصين الشعبية تأكد واضح لهذه الحقيقة . ولكن هذه الشروط تجعل هذه الامكانية مجرد امكانية موضوعية ستوقف عملها على توفر العامل الذاتي الذي يقوم بوجود الاداة القادرة على فهم هذه المسألة والتصدي لحلها بطريقة ثورية .

لقد اوضحت المناقشات التي دارت في مؤتمر حركات تحرر شعوب الشرق التي عقد في مدينة « باكو » السوفياتية في عام ١٩١٩ ان شعوب الشرق مهما بلغت من التخلف تستطيع ضمن شروط وظروف معينة الدهوض الثوري باتجاه تحقيق عملية تطور نقوم على اساس اخترال « اجل التطور الحضاري بصورة ممكنة من الوصول الى نفس الاهداف التي وصلت لها المجتمعات المتقدمة دون المرور بكامل المحطات التاريخية الاخرى التي مرت بها المجتمعات التي سبقتها في مضمار التطور الحضاري . وان تجربة روسيا الاسيوية وكذلك تجربة منغوليا جاءت لتؤكد هذه النتيجة التي انتهت اليها تقاشات مؤتمر شعوب الشرق في « باكو » .

وكما قلنا فان المسألة البدوية كاحدى المسائل الاساسية التي تواجه الحركة الثورية الاردنية — الفلسطينية لا تمثل ظاهرة خاصة فريدة من نوعها ، ان الكثير من الحركات الثورية في ضرورة الابقاء على ما هو عليه لضمان استغلال وسحر اوسع هذه الجماهير لصالح النظام الرجعي المستغل . ان قدرة النظام على تجنيد وسحر جماهير البدو لخدمة مخططاته يعود السبب فيها الى عاملين اساسيين :

العامل الأول : حالة التخلف الشديدة الناتجة عن المستوى المتدني جداً لتطور قوى الانتاج في هذا القطاع الجماهيري حيث ترتب على ذلك علاقات انتاج عشائرية بدوية استطاع النظام استغلالها لتسخير وتجنيد الجماهير الواسعة من اجل تثبيت وجوده وبقائه . ان هذه الحالة لا تنفرد بها الاردن وحدها . انها حالة عامة نجد مثيلاتها في مجتمعات عديدة . مثلاً روسيا واجهت مثل هذه الحالة في المناطق التي كان يتواجد فيها القوزاق . ولقد استطاع القيصر ان يستفد الى الحالة الخاصة تجاه هذا القطاع الجماهيري كانت ممدودة تماماً ، ولا يجب اننا لا نجد حتى الان ولا دراسة واحدة جدية ومعمقة لدراسة وضعت الاحوال والاوضاع البدوية .

لقد وجد النظام الاردني الرجعي بالاستناد الى هذين العاملين مناخاً ملائماً لتنفيذ مخططاته الرامية الى كسب وتعبئة الجماهير البدوية وربطها معه برباط قوي جداً مكنه من تسخيرها لتنفيذ عمليات قمع وتصفية الحركة الوطنية على امتداد الفترة الزمنية التي شهدت وجود المملكة الاردنية الهاشمية .

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات والحقائق التي توضح خطورة الدور الذي لعبته المسألة البدوية في حياة الاردن السياسية ،

في كلمات

"غش الامتحانات في السياسة"

في اوقات الامتحانات ، حين كنا تلاميذا في المدارس ، وحين يستطيع الواحد منا ان « يخبط خبطته » وينقل من ورقة زميله المجاور كل اجوبة اسئلة الامتحان ، ويخرج منها مسروراً للدرجات العالية التي سينالها ، كنا نعاتبا بالمدارس في اليوم التالي ، بجمعنا نحن الاثنين لنعترف له ، باننا كنا اقرب من الفوز الى بعضنا البعض مسافة الامتحان ، وطبعا كنا نؤكد له ان « النقل » لم يتم ، وان كل ما يمكن قوله عن النشابه الكبير بين الورقتين (حتى في الاخطاء الاملائية) يمكن ان يدرج تحت ما ندعوه اليوم « بتوارد الخواطر » .

اكتشفت اليوم ان هذه القضية ليست مقصورة على تلاميذ المدارس فقط ، لكنها تسحب نفسها ايضا على عالم السياسة ، كيف ..؟.. قبل اسبوع واحد وقف ايبان وزير خارجية « اسرائيل » ليطرح علينا « بقوله » امر اسئلة جديدة حول « اسلوب العصر » في حل المشاكل . وكان ينشر بذلك الى النجاح الموقع للمفاوضات الدائرة بين نواب هنتاي والحكومة الامريكية ، وما سوف ينبخض عنها من نتائج ايجابية سلام لجنوب شرق آسيا . وكان كذلك يشير الى اللقاء الصيني الامريكي ، والصيني الياباني ، والى لقاء كوريا الشمالية والجنوبية والحل المؤقت للنوتر في أوروبا بين المانيا الشرقية والغربية ، وكان يشير ايضا الى مفاوضات السلام بعد الحرب الهندية الباكستانية ، ولا ادري ان كان سمعت اخبار حول محادثات السلام بين اليمن الشمالي والجنوبي ..؟.. لم يعرفن عن صحة نظريته في « العصر الحديث » .. المهم انه بامع بقول ان كل هذه المفاوضات قد استطاعت تخفيف حدة التوتر العالمي وخاصة في المناطق المشتعلة ، وان المفاوضات المباشرة بين الاطراف المعنية هي الاسلوب السائد الان . والذي لم يقتنع بذلك بعد طراحيح القائمة الطويلة التي وضعناها سابقا . ونابع ايبان انه بأمل ان نصل « موضة العصر » هذه الى منطقة الشرق الاوسط ، وذلك قادمة من رحلتها الاخيرة في جنوب شرق آسيا ، فتحط رحالها في ربوع دول المنطقة المضيافة ، ويبدو ان ايبان متأكد من وصولها سالمة الينا حيث ان الرؤوس الكبيرة « النعمانة » في العالم رأت ان هذا الاسلوب هو الاسلوب الاكثر حضارية وتقدما لحل المشاكل في عصر القنابل الذرية والهيدروجينية والصواريخ العابرة للقارات .. والمفاوضو.

واذا تركنا ما ايبان « الان قليلا .. وأتينا الى « العامل » الاردني وذلك لسماع خطبة « العرش » الذي القاه امام مجلس الامة الاردني في مطلع هذا الشهر. صوف ندهش ونصاب بخيبة امل اذا اننا لن نسمع اي تطلق من شفويها .. لاحظ ان ايبان تتطلق ، وذلك هي منطقة الشرق الاوسط » .

واذا اعتقدنا مخمأ للمليك العزيز على عدم قدرتنا استيعاب كل بلاغته اللغوية ، « الا اننا نؤكد له — وهذا ما يسرنا — اننا استطعنا التفهم — مع حق من اريد لهم ان يفهموا — ماذا يقصد الملك من قطع خطبه هذا .

لا شك ان احدكم سوف يقول الان ان الملك قد « نقل » من ورقة جاره الاسقف « ايبا اسحق » . ولكني اؤكد لكم ، مع كل الجهاز الاعلامي الاردني « والاسرائيلي » — ان المسألة لا تعدى توارد خواطر ، وان « ايبان » كان بعيدا عن العامل الصغير !!

اقو الل لكم .. ان سياسة هذه الايام لا تختلف كثيراً عن الامينا المدرسية ... يوم عن سفيراً .

Digitized by Birzeit University Library

عبر سنوات نضاله الطويل قاتل الشعب الفلسطيني ... كانت وسائل دفاعه بدائية ومع هذا فقد قدم
الشهداء ولم يبخل بالعطاء ، ومن الملاحم الاسطورية التي خاضها كانت ثورة عام ١٩٣٦ تلك الثورة التي عمت البلاد
وفجرت طاقات جماهيرية هائلة وقفت في وجه اعتى قوة استعمارية في ذلك الوقت ... لتصنع الانتصارات ولتجابه قوة
عالمية اخرى تمثل الاستعمار الصهيوني الاستيطاني ... بكل ما لديه من وسائل حربية نزوده بها الدول الامبريالية ... اليوم ... وفي
مخيمات شعبنا بسكن اولئك الذين صنعوا البطولة عام ١٩٣٦ ... وقد التقت « فلسطين الثورة » بعدد منهم ... تحدثنا طويلا
... ذكرى الانتصارات والبطولات ... المتألق التي كان يتحلها الثائر راضيا في سبيل الدفاع عن الارض ...
الحصول على السلاح والذخيرة الخداع الذي مارسه ملوك العرب ورؤساؤهم ودورهم في اجهاض الثورة :

ثوار ١٩٣٦ يخاطبون كل الثوار :

حديث ذكريات النضال مع ابو نمر وابو زيدان وأبو حسين وأبو عوني .. وأبو زياب

كان من الصعب الحصول على بندقية .. بسبب القوانين الصارمة

أعدنا لحظة لقتل وايزمان وأيدنا السيارة بمن فيها .. لكن كان قد تخلف
كنا نقاتل بلا سلاح ونحوب الأرض بحثاً عن قطعة أو قطعتين
معارك ترشيحا والكابري والبرقة والليات .. وارادة الشعب المقاتل
أمام الملوك والرؤساء .. وعدم التنظيم .. أجوبة الثورة !

ام شعب العرب منذ ذلك الوقت الى الخطر الصهيوني .. لما حدث ما جرى

معارك خاضتها الثورة

● **ابو نمر : في نحو الخمسين من عمره ... يتحدث بأسهاب عن المعارك التي صنعها الرجال بفخر :**

كنت لم ازل صغيرا عندما انضممت الى الثوار في الجبل ... اوكلت الي مهمة اعتقال ضابط بريطاني في حيفا ... كان من ابرز الضباط الذين تفننوا في ابتكار ادوات القمع ضد الفلسطين ... نفذت ذلك بهدوء وبرود اعصاب ، كنت له على باب مركز عمله ... وعند مغادرته اطرقت رصاص مسدسي في قلبه ، ومنذ ذلك الوقت اتخذت الجبل ملجأ وممكنا ... خضت مع رفاقي الثوار عمليات جريئة وناجحة ... ورغم قدم السلاح الذي كنا نمتلكه فقد صنعنا النصر في اكثر من مكان واكثر من معركة .

معركة ترشيحا

يضيف ابو نمر ... من المعارك التي لا زالت منطبعة في ذهني معركة ترشيحا ... تلك المعركة التي سجل فيها الفلسطين بطولات خارقة ...

حشت الثورة اهالي القرى في شمال فلسطين على الامتناع عن دفع الضريبة الاضافية التي فرضتها الحكومة المنتدبة ، بينما اعلنت مستعمرات الصهيونية بنها ... ورسمت خطة تقضي باطلاق النار على احدهم ليهرب ويخبر الجنود البريطانيين ان ثوارا يعتصمون في الجبل اطلقوا النار عليه يحرضون السكان على عدم دفع الضريبة ... كانت خطة ناجحة ... اذ استدرج الجنود الى حيث يريد الثوار قرب قرية ترشيحا .

★ يتدخل ابو زيدان ليكمل الحديث :

لقد شاركت في تلك المعركة ... كانت عام ١٩٣٧ ... ويومها ارسل لنا ابو علي الشيخ سليمان كمية لا بأس بها من الذخيرة ، وكلفنا من الصبود وقنا اطول امام قوات العدو ... لقد اشتركت الطائرات في المعركة واستمرت حتى بعد غروب الشمس ... ووجد العدو صعوبة كبرى في نقل جثث جنوده من ارض المعركة ...

★ يذكر ابو نمر :

كان عدد الثوار لا يتجاوز الخمسين سلاحهم قديم ... وكان الجميع قد نهما للمعركة ، فتفلت النساء الماء والطعام الى الجبل واستعد المقاتلون للقاء ،

في الساعة الواحدة قدمت قوات ضخمة من الجنود والبوليس البريطاني توقعت في كمين الثوار والحقت بها خسائر جسيمة ... استشهد في هذه المعركة ثلاثة من المقاتلين ، حسن الدادوي وسعد عبده سعد ، وشاب من قرية بذل في قضاء الناصرة ، واصيب ستة مقاتلين بجراح .

★ بقول ابو عوني :

ليست معركة ترشيحا هي المعركة الكبرة الوحيدة ، فهناك معارك اخرى خاضها الثوار لا تقل اهمية عن معركة ترشيحا ... منها معركة الكابري ، وهي منع الصهاينة من امداد مستعمراتهم بالذخائر لفترة طويلة ،

معركة الكابري

★ يتحدث ابو نمر :

ضم اهالي قرية كابري منع الصهاينة من ايصال المؤن والذخائر الى مستعمرة « جدين » وكانوا قبل يوم واحد قد تمكنوا من ايصال الذخائر الى مستعمراتهم على الحدود اللبنانية ، ام عاصوب وحانونا .

★ يقول ابو حسين :

كنت وقتذاك اعمل بمكا ... علمت بالخبر فتركت عملي وقدمت بسلاحي مع عدد من المقاتلين للمشاركة في المعركة ... وقرب بلدة الكابري وقعت المعركة .

★ أبو عوني :

كنا هنا اشتركنا في المعركة ... جاءت القافلة ومرت قرب القرية ... لم يكن هناك حاجز ... عند بروز اول مصفحة اطلقنا النار فاخذل توازن السائق ، وسقط في قناة للمياه قرب الطريق فاقفل ممر القافلة واضطر الجنود للنزول فحصدهم نيران الثوار .

★ ابو نمر :

لقد بلغ عدد القتلى من الصهاينة ٧٨ قتيلا ... لقد عددنا الجثث في الليل واستطعنا الحصول على كميات لا بأس بها من المؤن كان مع القافلة.

* * *

للشيخ فرحان السعدي دور كبير في قيادة المعارك بالثورة ومقاتلاها .. فقد تمكن بعدد ضئيل من المقاتلين ... من قيادة اشرس المعارك ضد القوات البريطانية والصهيونية .. من تلك المعارك كانت معركة :

البرده والليات

★ أبو عوني :

تصدى الجيش الانكليزي لعدة مقاتلين كانوا في طريقهم لاحضار سلاح ... انسحب المقاتلون واخبروا القيادة ... أعد الشيخ فرحان السعدي خطة سريعة لمجابهة قوات الانذاب ،

نمركزت قوات المقاتلين في الجبل وتركت الجيش يتقدم حتى وصل الى السفوح ... وكانت المعركة ... لقد ابلى المقاتلون بلاء حسنا .

★ أبو ذياب :

انكر بعد المعركة اني ذهبت الى لبنان لشراء السلاح ... لقد تحملت مشاق السفر وخطورة الطريق ... ولم استطع الحصول الا على بندقيتين من نوع قديم جدا اشتريتهما بثمن باهظ .

* * *

ونحدث مقاتلو ١٩٢٦ ، الذين يظهرون الذكريات من حادثة قتل الارهابي وايزمن ... وكيف انهم استطاعوا تهريب سيارته ...

★ يقول ابو ذياب :

انكر تفاصيل القطة كما لو كانت الساعة ... ورددنا معلومات ان وايزمن سيقوم بوضع حجر الاساس لمستعمرة هانوبا ... نهيا عدد من المقاتلين لقتله مع مرافقيه .

وعند الموعد المضروب قدمت السيارة ... فمنا الهجوم عليها ونسكنا من ابادة من فيها ... ولكننا قد نتيقن الحشد عوجئنا بان وايزمن لم يكن موجودا ... لقد ارسل بدونا عنه لوضع حجر الاساس .

★ ابو نمر :

الكر اننا استولينا على مجموعة خرائط عسكرية من السيارة ... لقد تبع ذلك معركة ضارية استشهد فيها ابي بالاضافة الى صديقه ابو طه عبد الله ... لقد كانت من المعارك الناجحة ووقعت في ١٩٣٦-١٩٣٨ .

★ ردا على سؤال ، قال ابو نمر :

كان من الصعب الحصول على بندقية بسبب القوانين الجائرة التي سنتها حكومة الانتداب ومنعت بها الفلسطينيين من اقتناء وحمل السلاح وحددت لذلك عقوبات صارمة ... بينما اجازته في الجانب الصهيوني بحجة الدفاع عن النفس ... لقد كان المقاتلون الفلسطينيون يبيعون كل ما املكه في سبيل الحصول على بندقية مهما كان ثمنها ، وكانوا يقطعون مسافات شاسعة الى دول العربية المجاورة لشراء هذا السلاح الذي لم يكن في معظمه قديما ومن مخلفات الحرب العالمية الاولى ... اضافة الى انه لا يخدم طويلا اذا صلح .

لقد كان التسليح ذاتيا يقوم به الافراد انفسهم ... لم يكن لدى القيادة ما يمكنها من ايصاله اقترابانها بتزويد المقاتلين بالاسلحة والذخائر ... ولذا فقد تحمل الثائر نفقات باهظة كان مدخوله الصغير من نتاج الارض يعجز عن سدها .

بطولة قرية

★ يقول ابو ذياب من قرية الكابري :

كانت قريتنا مركز سوبن سلاحي ضخم للثوار عام ١٩٣٦ ... كل اهل القرية كانوا يمتلكون السلاح والذخيرة ... وكانت لدينا مستودعات انشئت بمبادرة من اهالي القرية لشراء الذخيرة وتوزيعها وقت المعارك . واستطيع القول ان كل

سكان القرية كانوا ابطالا بمعنى مسؤولياتهم ... أن ٨٠ بالمئة من التسليح والتمويل العام في شمالي فلسطين ابان الثورة كان ينم من قرية الكابري .

★ أبو عوني :

كنت اعمل سائقا في فلسطين ... وتلك فرصة ذهبية لنقل ما يطلبه المقاتلون الى الجبل من المدينة ... لقد كان لي دور في هذا لا اقول بارزا ... ولكني شاركت والحمد لله .

★ أبو زيدان :

ماذا اقول يا اخي ... لو شبه العرب منذ ذلك الوقت الى الخطر الصهيوني لما حدث ما جرى لنا .

★ أبو ذياب :

توكدا كانوا ابطالا بمعنى ... لقد ذهبت عام الثورة الى سوريا ولبنان ... وقابلت اناسا كثر ... بحثت عن السلاح في كل مكان ... كانت العواطف معنا ولكن العاطفة كما نعرف لا تسد ناريا ولا تمنع المستعمر من قتل اطفالنا .

★ أبو زيدان :

وزيادة على هذا كانت الدوريات العربية تمنعنا من اجتياز حدودها عندما يضايقنا العدو او لجلب السلاح .

لقد ذهبت عام الثورة الى بلد عربي له حدود مشتركة مع فلسطين ... اعتقلت لاني صرحت برغبتي في شراء بندقية لحماية اطفالي من هجمات الصهاينة ... ولم يفرجوا عني الا بعد « نشاف الريق » .

★ أبو زياب :

ذكريات .

إياكم والقاء البندقية ..

زهرة

الشهيد محمد ابو عياش

حين نخلق اعلام الذل وينسرب الناس الى مضاجعهم تنفى عنون اشكال الثورة ساهرة .. تحرس معسكر مخيم « الوحدات » .

وعندما ينجلي الليل تنطلق المواكب تحمل مغفرة الشهداء جنوبي المخيم تشيع اخر من نفضوا غبار السنين والطلوا نحو الارض الضائعة ، ويمر الموكب سريعا عبق اشكال الثورة على جانبي الطريق في تحية وداعة ، تلك عادة اتبعت منذ دخول اول بندقية ارض المخيم .. لكن الغيرة الوحيدة التي سجلتها امهات المخيم تكمن في زغرودة ام الشهيد وهي تتقدم الموكب ترقص فرحة جذله ..

وعلى الطريق الموصل نحو كروم الزيتون في الارض المحتلة يسقط الشهداء واحدا اثر اخر يرسمون خطوط المسيرة ، .. فيزغ ذات صباح من عام ١٩٥٥ فجر يوم مضى، يولد فيه الشهيد محمد ابو عياش في قرنه بيت امر من قضاء الخليل .

يترعرع محمد على ارض فلسطين .. يكبر .. يدخل المدرسة .. يسير مسافات طويلة من قريته الى امكان اخرى كسي ينهل العلم بهي، نفسه بنذ الصغر كي يتوجه نحو الارض الخضراء .

ولكنه ما ان يمس حقيقة المأساة حتى ينطلق الغدر من جديد ، يحتل مساحات كبيرة من الارض فيتزح محمد مع اهله الى عمان .. وهناك يتابع دراسته ..

وبخوض الثوار معارك ضارية .. ونصل انباء انتصاراتهم الى كل مكان .. وتتعلق عيون شعبنا في المخيمات بالبندقية فيلتحق محمد الى معسكر الاشبال في دخيم الوحدات ويأتي عام ١٩٧٠ .. ويختار الشهيد ضمن وعد من الاشبال الى احدى الدول العربية ليشارك في مؤتمر كشفي .. ويعود ليلتحق مقاتلا في صفوف قوات الثورة .

وتأتي الهجمة الشرسة .. هجمة ايلول غبرى تسمعه في المخيم يذبح .. يرى الموت والضباب والقهر .. ويرى صور البطولات الرائعة تسجل بصمت .. يرى الامهات يدفن الشهداء وهن واقفات لا تسقط لهن دمعة ،

يتدرب محمد ذات يوم بعد الهجمة كي يشترك في حراسة كراج لسيارات الثورة .. ولكن ايدي الغدر تمتد اليه انتضته وهو يمسك بندقيته ضغط صريعا يعانق دمه ارض المخيم ،

ويسير موكب اخر ليضاف جسد اخر الى قبر جديد .. وفي المدينة .. كانت ام الشهيد ترقص أمام الموكب وتزغرد كما العادة ، لله انت يا شعب فلسطين .. لن تموت وتبقى الامهات يلدن كل يوم .. وسيرن أمام مواكب الموت صامدات .

Digitized by Birzeit University Library

«يهودا اميهاي .. شاعر! يكتب بالشوكة والسكين!»

بقلم: معين بسيسو

«جرسونات» على مائدة الجريمة

● ... كما ان هناك تغطية جوية للجريمة ، فهناك ايضا تغطية ثقافية لها ، وتغطية تكنولوجية . وكما ان هناك فرقة اجنبية في الازياء العسكرية وتحت الخوذات الفولاذية ، فهناك ايضا فرقة اجنبية في الازياء المدنية الادبية وتحت القبعات . فرقة مظلات ادبية مدربة على الهبوط فوق كتفي الراي العام العالمي ، او فوق راسه ، او مائدته ...

لو رايت مائة عسكري اسرائيلي يضربون فلسطينيا ، فساكون الضارب بعد المائة ...

وفرقة الباراشوت الاجنبية هذه ، قد اوكل اليها ، القيام بمهمة التغطية الادبية ، لكل ما ترتكبه الفرقة الاجنبية العالمية او المحلية من « الجرائم الكلاسيكية ، او الجرائم الرومانتيكية او الجرائم الواقعية جدا ..» ؟ ! وبواسطة القصيدة والقصة والاسطوانة الموسيقية ايضا . وبكل صور الكلمة المكتوبة والمنطوقة والمصورة.

لقد اصبح الكرسي الخشبي القديم للاعدام ، في مسيرته الدموية ، تتقدمه اوركستراه الموسيقية بكل عازفيها والات عزفها ، لقد اصبحت الجريمة ترتدي ثياب السهرة السوداء ، اصبح بروتوكول وجواز سفر وسيارة دبلوماسية ، لقد اصبحت الجريمة قانونية جدا .

ان ادب الفاشية القديم الذي كان يرتكز على ما قاله « جيرنج » ، ذات يوم : كلما اسمع كلمة ثقافة اضع يدي على مسدسي ، لم يعد هو السفير فوق العادة في بلاط الشعراء والكتاب الاسرائيليين ، فجورنج الاسرائيلي الجديد، حينما يسمع كلمة ثقافة ، يضع يدا على المسدس ويدا على القلم ... وهكذا كلما اطلق العسكريون الاسرائيليون نيران مسدساتهم ، اطلق الكتاب والشعراء الاسرائيليون نيران اقلامهم . لقد اصبحت القصيدة ذلك الكرسون على مائدة الجريمة ...

●●●

لو رايت مائة رجل يضربون رجلا ، فلن اكون ابدا الرجل الضارب بعد المائة .. ولكن هذه الجملة الشعرية التي كتبها شاعر ذات يوم ، قد قام الشعراء والكتاب الاسرائيليون بتعديلها الى جملة شعرية اسرائيلية تماما ، الى جملة تقول :

لو رايت مائة عسكري اسرائيلي يضربون فلسطينيا ، فساكون الضارب بعد المائة ..

وكما يشهد هذا العصر كتابا وشعراء من مختلف الالوان والاوطان ، يقفون ضد جرائم حكوماتهم المحلية ، فهذا العصر يشهد ايضا كتابا وشعراء يقفون مع المذابح ومع حكوماتهم المحلية ، ويهودا اميهاي ، الشاعر والكاتب الاسرائيلي المعروف جدا ، كاحد رموز الادب الاسرائيلي المعاصر ، هو احد اولئك الجرسونات على مائدة الجريمة الاسرائيلية ، رغم معطف المعارضة ورغم قبعة الاحتجاج التي يضعها على راسه ، وكثيرا ما شوهد وهو يرتديها ... فالقصة بالنسبة الى الشاعر المعاصر ، ليست ابدا استنكاره لصورة الذبح ، او شكل الاضطهاد او الاسلوب الذي تتم به الجريمة .. ، ان قضية الشاعر كانت وما تزال وستظل الوقوف ضد الجريمة ، بكل صورها واشكالها ، وادانة القتلة ، وتحويل اسمائهم الى اعلانات . ان المطالبة بارتكاب الجرائم المخففة ، او الجرائم الثانوية ، لا يمكن ان تنقذ ابدا راس يهودا اميهاي ولا غيره . اليست اسرائيل ذاتها هي جريمة قانونية .. يعترف بها يهودا اميهاي ، وفي داخل دائرة الجريمة الشرعية ، تم اعلان مواقف الاستنكار من فوق منبرها الرسمي او غير الرسمي ، لا يمكن ان تكون وظيفة الشاعر ولا يمكن الا ان تضعه كفرد في عائلة القتلة ...

واذا كان هنالك من يقول : ان يهودا اميهاي وغيره من الكتاب والشعراء الاسرائيليين لا يملكون اكثر من الاحتجاج ، فهم مواطنون اسرائيليون .. ؟ ! فالجواب لا بد ان يكون ... اجل ان الكتاب والشعراء الاسرائيليين يدفعون الان ثمن المواطنة الباهظ ، لقد اعطتهم الجريمة الاسرائيلية القانونية جدا ؟ ! .

فهي معترف بها من الامم المتحدة ... واصبح لها علم ونشيد قومي .. الخ ...

اعطتهم جوازات السفر ، وهم دافعون عن هذه الجوازات ، ولا يمكنهم ان يضربوا عنها النيران ويقفوا مع الكتاب والشعراء الفلسطينيين داخل الارض المحتلة وخارجها .. اما لماذا لا يمكنهم هذا ، فلسبب بسيط جدا ، هو انهم قد اختاروا لعبة الجرسون على المائدة ...

وهذا هو نموذج واحد من نماذج ادب ، يهودا اميهاي ، احد الجرسونات على مائدة الجريمة ، ومن اجل ان لا يغضب .. ؟ ! بعض الذين يحاولون ان يعطوه كلمة السر ، ليتقدم الى مواقع الشعراء والكتاب .. فليسمح لنا حضرات السادة ان نقدمه : كجرسون غاضب ، ولكن على مائدة الجريمة .

وهذا النموذج ، هو قصة يهودا اميهاي ، نشرها قبل عامين باللغة الانجليزية في « الجويش كرونيكل » ، التي تصدر في لندن ، وهذه القصة يمكن ان يكون عنوانها بعيدا عن الترجمة الحرفية هو « البانيو » او رغوة الصابون ، وهذه القصة ، او النموذج ، لعلها الرائدة بالنسبة الى قضية الاخاء الالماني – الاسرائيلي .. ؟ ! .

في هذه القصة يتحول يهودا اميهاي « الى بابا » ، يعطي صكوك الغفران ، للنازية القديمة الجديدة ، ليس في شكل اوراق ولكن في شكل قطعة من الصابون ... ؟ !

●●●

والقصة تقول هذا :

كان « بلومبرج » الاسرائيلي ، بطل يهودا اميهاي يعيش في القدس وفجاة اصابته رصاصة في راسه .. ربما وهو يقرا كتابا ، او وهو يشتري زهورا ، اووهو يكتب قصيدة .. ؟ ! ان يهودا اميهاي لا يحدد لا وقت ارتكاب الجريمة ولا حالة المقتول ..

فالابطال الاسرائيليون بالنسبة للكتاب والشعراء الاسرائيليين ، يقتلون دائما وهم يشترون الزهور او يكتبون القصائد ، او يقراون الكتب .. ؟ !

ويموت بلومبرج ولكن من جثته ،يخرج بلومبرج اخر .. ؟ ! .

هكذا اذن .. ؟ ! فالاسرائيلي بالنسبة ليهودا اميهاي ، لا بد وان يبعث .. ؟ !

ان الجثة الاسرائيلية ، تنشق الى نصفين .. بقدرة يهودا اميهاي .,. ؟ !

نصف يدفن والنصف الاخر ، ينطلق الى المانيا الغربية ، اما هدف بلومبرج الثاني من الذهاب الى برلين الغربية او ميونيخ الخ .. فهو البحث عن قاتل حبيبته « روث » .. ؟ ! .

●●●

وبلومبرج ينطلق في الشوارع بحثا عن القاتل المزعوم..؟ ! فمنذ البداية لم يقدم يهودا اميهاي كاتب القصة ، لبطله بلومبرج ، ولا اسم القاتل الالماني ولا عنوان بيته ، ولا رقم تليفونه ، ولا حتى صورته ،ومع ذلك ينطلق بلومبرج بحثا عن قاتل مجهول ..

ان عملية العثور على مثل هذا القاتل ، تصبح المستحيل .. ؟ ! .

ومع ذلك يمضي بلومبرج في البحث عنه .. ؟!

واخيرا وبعد ان يوشك بلومبرج على السقوط من فرط الانهاك ، يتجه الى فندقه ... وما ان يدخل حجرته ، ويذهب للحمام ، حتى يفاجيء بالقاتل تحت الدوش ، ورغوة الصابون تغطيه.. (كيف وصل القاتل الالماني ، الى حمام بلومبرج ... ؟) .

لا احد يعرف ، ويهودا ايهاي لم يقدم سببا واحدا ولا لمحة واحدة ، انه على ما يبدو يكتفي بالرمز ... برمز الحمام ، كانه المطهر الذي يريد ان يتطهر فيه القاتل ... من الجريمة التي اقترفها ...

... ويدور الصراع في البانيو ، تحت الدوش المنهمر ، بين الالماني والاسرائيلي .... فيتماسكان بالايدي ، يسقطان في قاع البانيو ، ثم ينهضان ثانية ... وكلما حاول بلومبرج ان يمسك بعنق الالماني ، كانت يده تنزلق ، فرغوة الصابون تغطي جسد الالماني كله ...

●●●

... ومن فرط الاجهاد والعراك والسقوط والنهوض ، يسقط الاثنان ... الاسرائيلي والالماني في قاع البانيو ... الالماني تغطيه رغوة الصابون والاسرائيلي ينظر اليه وكان لسان حاله يقول :

– لا جدو من العراك ... فلننهض ، لقد اغتسلت تماما وتطهرت ...

●●●

مثل قصة « البانيو » ، او رغوة الصابون ، ليست غير نموذج واحد من نماذج الادب الاسرائيلي الحديث جدا ... وهذه القصة لا تحتاج الى تفصيل طويل او قصير ، حول الدور الذي يلعبه الادب الاسرائيلي المعاصر في هندسة روح الجريمة وعقلها وادبها ...

ان الادب الاسرائيلي كله ، يتحول الى « بانيو » ، يغتسل فيه كل القتلة ، من كل الالوان والاجناس ... انها صكوك الغفران الجديدة التي يبيعها الادب الاسرائيلي ، ولكنها صكوك غفران ، ليست من الورق ، ولكنها قطع من الصابون ، يغتسل بها الجلادون ؟...

●●●

في حديث مع كاتبة بريطانية ، من اصل ايطالي، واسمها جايا سرفانتو) ، اصبحت معروفة تماما ، بعد قصتها الطويلة ، دونجوان الجديد، سالتني :

– لماذا تكتب بالفحم الاسود ، على الحيطان ضد (زملاء لك) ؟..

وحينما سالتها من هم (اولئك الزملاء) ، الذين اكتب عنهم بالفحم الاسود ... قالت وهي تحاول ان تغطي وجهها بابتسامة :

– يهودا اميهاي ...؟

●●●

يا عزيزتي جايا سرفانتو ... سميح القاسم اوقف واعتقل عشرات المرات هو وتوفيق زياد وسالم جبران الخ ... واعظم من كل هؤلاء ، شعبنا الذي يوقف ويعتقل ويذبح في الشوارع او في الحجرات السرية ، ومع ذلك فالكاتب والشاعر «التقدمي جدا .. ؟!» يهودا اميهاي لم يرفع صوتا ، ولم يكتب كلمة ، لا بالفحم الاسود ، ولا بالفحم الابيض ، لان يهودا اميهاي ، يعترف مثل الامم المتحدة تماما، بشرعية الجريمة وقانونيتها ... ؟! لقد تحول الى مجرد جرسون على مائدة الجريمة ، جرسون لا يغسل الصحون الوسخة ، ولكنه يكتب فوقها بالشوكة والسكين، دفاعه الخاص والعام ... عن الجريمة ...؟!

الدبّابة

قصة قصيرة بقلم رسمي أبو علي

لا بد انه كان يوم التاسع من حزيران – (هل نحن بحاجة الى القول اي حزيران ؟!) عندما عرف ابو سلمان نهائيا وبشكل قاطع ان الهزيمة كانت ساحقة ماحقة ! سمع الراديو يتحدث عن خط الدفاع الثاني في اكثر من جبهة عربية ... تفهم تماما ان التصل قد وصل الى ابعد من القلب ، فاحس بضيق يكاد يقتله فخرج من البيت واخذ يمشي ويمشي دون ان يدري الى اين .. وبعد ان ادركه التعب انتبه لنفسه واذا به في خارج قريته ، بين بساتين الزيتون ، فوقف لحظة وجلس على حجر وضرب علبة دخانه الصفيح ولف سيجارة واشعلها واخذت الصور تنهال عليه واحدة بعد الاخرى ...

« قال بترقص قال .. فكرناها طيارات عربية .. وضحك وبكى .. » صرنا نرقص ونناشر لها فكرناها طيارات عربية .. والمصيبة انو واحدة منها قتلت اثنين ورغم كل شي ظلينا نرقص .. قلنا يا ولاد بالغلط معلش .. ملعون ابونا شو بقينا مجانين في الضفة !

« مالي قلت لك يا صبحة من الاول .. العرب ما بجي منهم غير البلاوي قلتي هص مش سامع الراديو شو بيقول .. آه صبحة لو بتردي عليا كان لا رقصنا ولا تبهدلنا انا حاسس من الاول انو قلبي مش مطمئن .. ليش ؟ مش عارف .. يمكن عشان الـ ٣٦ والـ ٤٨ .. يمكن عشان اللي شفنا منهم ولسه منشوفه .. »

استمر ابو سلمان مستبطنا مونولوجاته المحمومة – وكان يتوقف احيانا دون سبب ، ثم يبدأ في عد شجرات الزيتون ، واحدة .. ثنين .. ثلاث .. اربعة ..

واحيانا كان يبدو وكانه على وشك ان يصفع نفسه .. وفعلا لطم وجهه مرة لطمة قاسية ثم صرخ بصوت عال .. وكانت صرخة اشبه بعواء الذئب ، رددت اصداءها الوديان كلها .

« انا حني وعليا .. قلت يا شباب والله بحمل سلاح .. وبحمل برن عند الايجاب .. لكن وين السلاح – هو فيه سلاح .. خليها لربك .. قللي سعيد ابو خشم انت ختيار ودشرك من هالمعركة .. قلت والله انا ختيار صحيح .. لكن بقدر اطخ ..ول يا زلام .. ايقدرش اشد ع الزناد ؟؟ »

قول خليك من الطويلة .. ظلينا نحكي حتى وقعت . .قلنا معلش .. العرب اقويا وانشالله ما بخللولهم اثر .. » .

فجاة تسمر ابو سلمان مذهولا .. ما هذا ؟ دبابة ؟ كانت امامه على بعد خطوات قليلة دبابة ضخمة مدفعها موجه اليه .. « يا ويلي اين اهرب » . حسب ابو سلمان نفسه في حلم .. ففرك عينيه ثم فتحهما ثم فركهما وقرص نفسه .. « يا ولد ليكون بتهلوس » .. كانت هناك دبابة حقيقية ضخمة فخمة يفزع منظرها اشجع الشجعان ..

دبابة .. مدفع .. لكن لماذا لا يطلقون النار ؟

لا احد ولا حتى ابو سلمان نفسه يعرف كم معنى من الوقت حتى داخله هاجس انه قد لا يكون في الدبابة احد .. معقول ؟ دبابة ضخمة ولا احد فيها ؟

تجرا ابو سلمان وسحب رجليه ودار حول الدبابة حذرا اشد الحذر ، فلم يسمع صوتا .. ثم قرا اسما عربيا وشاهد تاجا فهم وقال « تركوها وهربوا .. هيك الحرب ولا بلاش » وضحك ابو سلمان لعدة اسباب – منها فكرة ان الدبابة ليس بها احد – ثم فكرة ان الجنود الشجعان تركوها برمتها وهربوا .

ولا بد انهم كتبوا تقريرا انها احترقت .. ولكن كيف تحترق الدبابة وهم احياء .. مالنا ووجع الدماغ .

(يروحن) ابو سلمان بعد ان تاكد نهائيا ان الدبابة مهجورة رغم انها لامعة وكانها خرجت لتوها من الفبركة .

وفجاة .. بدا ابو سلمان ينظر حواليه وفي كل الاتجاهات ، ولما لم يشاهد احدا تصاعدت الفكرة في راسه .. دبابة مهجورة وما من احد .. انها لي اذن .. غنيمة حرب او غنيمة لا حرب .. انها لي ، طالما انهم تركوها وهربوا فهي لي .

ولكن اين اخفيها ؟ وقبل كل شيء كيف اسوقها ؟ حاول ان يقتحم ذلك الشيء الحديدي الضخم عبثا فلا الباب يفتح ولا هو يعرف – ان فتح الباب – كيف يسوقها وهو الذي لم يسق في حياته الا حمارا وفي احسن الاحوال حصانا ..

دبابة مرة و حدة يا ابو سلمان .. وانت اللي طول عمرك بتحلم تحكم عبارودة مصرية .. دبابة مرة واحدة .. تاكله الفرح المجنون والقلق .. الدبابة له ما في ذلك شك .. ولكن ما العمل في دبابة مرحرحة فخيمة !!

انطفا حماس ابو سلمان مرة واحدة واعترته الكابة العميقة فتهاوى قرب الجنزير ولف سيجارة واخذ يفكر . نظر الى الشمس فكانت على وشك ان تغيب – وكان الهدوء شاملا – الهدوء الذي يلي الهزيمة وليس الذي يسبق العاصفة .

رمى ابو سلمان سيجارته ونهض بحيوية وعيناه تلمعان فرحا .. لقد عثر على فكرته اخيرا ..

« من هون للصبح اكون بنيت حواليها بيت ولا من شاف ولا من دري .. »

واخذ ابو سلمان يكدس الحجارة ويجلبها من كل مكان .. حجارة صغيرة وكبيرة .. ولم يكن يبدو عليه اثر للتعب ، كان يعمل بنشاط شيطاني .. وعمل طيلة الليل على ضوء قمر خافت .. وعندما اطلت الشمس كان ابو سلمان قد بنى بيتا كاملا حول الدبابة .. ولم ينس الشبابيك التي عباها باغصان الزيتون ..

وعندما انهى عمله شعر بارتياح .. واختار شجرة قريبة تمدد في ظلها واسلم نفسه لنوم عميق وهو يحلم بالدبابة .. »

النهاية

ظل ابو سلمان يتردد على بيته – الدبابة اشهرا طويلة بانتظام – الامر الذي جعل ام سلمان تشك في سلوكه – فهو لم يخبر احدا بسره العظيم – .

ولكن كان لا بد ان يكتشف امر الدبابة .. اكتشفها جيش العدو اثناء ملاحقتهم لاحد الفدائيين .. اعتقدوا انه اختبا في البيت الحجري فاكتشفوا الدبابة ثم هدموا البيت وجروها الى مكان ما ..

ويقال ان ابو سلمان ظل واجما لمدة طويلة بعد اكتشاف دبابته دون ان يدري احد – ولا زوجته – لماذا هو حزين الى هذا الحد ..

الحب في المرة القادمة

شعر حافظ عليان

١

دائما ، كالذين يموتون قتلى – سدى –
كنت في المقبرة
اكتب الشعر فوق قبوري التي
كدت انسى عناوينها
ما استطعت اختيارك حبا
بحثت عن الحب – حبا جديرا بعينيك –
قيل : غدا
قيل : في المرة القادمة
وتسافر في الرحلة القادمة
بين قطبين وجهك
سيف العشيرة والغرباء
– ... قاسميني تصاريح صمتك
ضعنا ، احبك للمرة الثالثة

٢

حين نبكي قصائدنا نذكر الشعراء
يستوي الحب والحزن
والوسطاء يقولون :
– سوف تسافر في الرحلة القادمة
عندما جئت صحت على وطني
عندما رحت صحت على وطني
عندما قمت حاصرني القهر والقاهرون
اموت من الغيظ يا وطني
مت ،ما قلت يا وطني
سوف يحكي سواي
بينما الحب في المرة القادمة

الصمود والشوك

سامشي حافي القدمين فوق الشوك **لن اركع**
ليشرب من دمي ما شاء كل الشوك وليشبع
فبسمة طفلة في الدار تكفي متى ارجع
فلا تجزع
فانت بسيرك الدامي تشق الارض في احشائها
تزرع
ورودا دون ريب سوف تزهر ارضنا يا قلب
لا تجزع

المقاتل
سامي ابو النور

رباعيات حرب الشعب

**يا اهل الفكر والعلم والتنظير
زوروا المخيم وازرعوا التفكير
اللي في ارض الشعب ولجل الشعب
ما بيزرعوا ما بينفعوا نواطير
صخر**

Digitized by Birzeit University Library

نسور فلسطين هادوا . انهم ابناء الشعب الذي فجر الثورات والانتفاضات طيلة نصف قرن . كلما قال الخونة والمتساقطون والاعداء : ان الشعب (الصغير) انتهى .. عاد اكثر قوة ، وركل كل مخططيه ومتآمريه .

ان دولا كاملة تدفع حلفا غير مقدس ضد ثوار هذا الشعب . ابدا بأميركا واسرائيل ، ومرورا بنظام الملك وانتهاء بالمآقبا الغربية ..

وفي جيونيخ انتفض نسور فلسطين ، بكل جلال ووقار (وخربطوا) لعبة اللهو ، ومهرجان التفاهة الذي يمارس طقوس بطولات جنسية ، وعضلات منفوخة كالبالونات .. في الوقت الذي ينسى فيه هذا العالم (اللاهي) بطولات الشعب الفيتنامي ، وجحيم المعارك الرهيبة التي يخوض غمارها الشعب الفلسطيني في غزة ، وفي ابب ، وجنوب لبنان ، ومخيمات الفلسطينيين في كل مكان .. انتفض نسور فلسطين واوقدوا الشعلة السابعة الحمقاء التي لا تقيم للانسان كالعنصر البشري وزنا او قيمة ، وتتعامل بالارقام ، وتدعم مصر الشعوب وهنا لصالحات (الكيبوتز) . ولكن الكيبوتز الذي لم يعرف كيف سينصرف ابناء مخيمات النشرد والجوع والالم .. وحين ارادوا اقتناص نسور فلسطين ، تحول كل شيء الى جبال من النار واللحم والدم .. وعلى ضوء الشعب الفلسطينية راى العالم الذي كان يغدق في حبها اللعب ، ان ثمة شعب يرفض الخرائط المرسومة .. ويريد وطنه ..

وهكذا ستشرى المعركة اليوم ، ففي المآقبا الغربية يطرحون العنصر الفلسطيني لانهم يرون ان الفلسطيني يحمل في داخله امكانية نقل العدوى ... عدوى الثورة والاشتباك في اي مكان كان ..

ولا يكفون بذلك ، فالصهيونية ترى ان الفلسطيني يجب ان ينتهي من هذا العالم .. ولذلك فهي تشن حربها المجنونة ، وتكشف عن سعارها القذر ...

وامتدت اصابع العصابات الصهيونية لتقتل العقل الفلسطيني .. وكان ان (قتلت) جعد (وائل زعيتر) رفيق العمل (الطليان) ، ورفيق القوى التقدمية في ايطاليا ، التي ما ان سمعت بالخبر حتى ادانت العصابات الصهيونية ومجدت طولة ومبقرية الشهيد وائل ابن فلسطين ، الذي استطاع ان يفضح الصهيونية بنضاله وكفاحه المستمر هو ورفاقه في ايطاليا .

لقد كشفت الصهيونية عن وجهها البشع وادينت من قبل الراي العام التقدمي . وبكفي (وائل) ان العمال (الطليان) ماهدوه ان يشيعوا في الكفاح ضد الفاشية وان يظلوا على العهد في احترام حقوق شعبه وكفاحه .

* * *

في الساعة الثانية والنصف من يوم ٢٧-١-١٩٧١ وصلت الطائرة التي تقل جثمان الشهيد الى مطار دمشق .

كان سكون . فهذا الانسان الفلسطيني عبر الاجواء من ايطاليا الى ليبيا الى سوريا ليعود عبدفن بين اهله في مخيم اليرموك ، لتلتقي ذراعه بالذرعة شهداء وطنه الذين سبقوه على الدرب ..

وهكذا هان الثائر الفلسطيني بسنبدل زمن النبي بزمن الاستشهاد .. الذي هو زمن العودة .. كان لون التمش اقرب ما يكون الى لون الدم .. وكان العلم الفلسطيني ، علم الثوار، والشعب الذي لن يسكت حتى يعود الوطن .. وكان اقارب الشهيد ورفاقه يتمتمون .. ففي الزمن الفلسطيني لا يجب ان تسيل الدموع .. ان الدموع تسيل حين يكون الوطن بلا ابناء حين يكون الوطن بلا رجال يهبون لاسترداد شرفه وقطع الاصابع التي تمتد لسرقة حبة تراب منه ..

في الزمن الفلسطيني نبكي الامهات قرحا ..

نحن لسنا شعب من الباكين الذين تلتقط صورهم لاستجداء الشفقة .. نحن شعب كل حدوده نلهب نار المعارك .. وهدود وطننا في كل مكان .. والحواجز امامنا ضعضعة وواهية لاننا اعلى منها بكثير .. هل تسيئم ثوار ميونيخ ؟ هل تسيئم ثوار مطار اللد ؟.. وها هو بانيكم اليوم هديث دم وائل زعيتر ابن الشعب الفلسطيني ورفيق العمال (الطليان) .

* * *

ارتفع .. ارتفع فوق ايها الجسد الفلسطيني العظيم ، يا بعض عبقرية هذا الشعب . لقد نزف دمك من النابوت والطائرة .. فلون السماء بلون الشفق .. السماء فلسطينية لان دمك يلهبها اللون الحقيقي .. لون الارض المروية جيدا بدم الرجال .. العصاة .. الرجال الذين لا يرهنون استجداء لحقوقهم على موائد الهوان والذل ..

رايتك ترتفع على الاكتاف .. ورايتك تملأ عيون الامهات .. فكل ام فلسطينية هي امك .. وكل شهيد فلسطيني هو رفيقك ..

الم تكن تحب كل ما هو فلسطيني ؟ الم تحدثني حين التقينا في دمشق عن الثياب الفلسطينية المطرزة وعن الاغاني الفلسطينية ، وعن ابطال الشعب العربي الفلسطيني السابقين وعن المجوز والنساي والدبكة ..

الامهات جئن اليك .. وارواح الشهداء جاءت اليك .. ها هو الفرح الفلسطيني .. فهل ابهى واحسن من اعراسنا ؟.. ويا وطني العربي الكبير .. كل اعراسنا لك .. وكل دمنا .. كي تظل حدودك لك .. وكي تنتعش جيدا .. وكي يدق قلبك الفلسطيني ..

ها انت تعود يا وائل .. واشجار برتقال غزة وحيفا وياما تلقى اليك .. وعنب الخليل الحلو ياتي اليك .. والكهوف والمغاور التي رابض فيها الرجال (العصاة) الذين دوخوا بريطانيا تاتي اليك .. فاقد انتهى المشى .. وذات يوم .. ذات يوم اكيد .. سيعمل العالمون اجسادنا .. عظامناوما يبقى من جبلنا .. وسيتجهون الى الوطن .. وعندما سنخضر ارضنا ويخرج البرتقال .. وعندما سيصحك بحر ياما للاطفال الفلسطينيين الصغار .. وسنروي الكهوف والمغاور والبنادق الغائلة الشجاعة الجسورة .. حكاية عودتنا .. وسيغنون لنا ..

انهضوا ايها الشهداء

نحن عدنا الى الوطن .

كل اربعاء

٦ .

السماء لاتمطر دما

فلسطين الثورة

تصدر عن دائرة الاعلام والتوجيه القومي بنظمة التحرير الفلسطينية

مكتب دمشق
التلفون : ٤٤٣٢٠٦
صندوق بريد : ٢٩٩٦

مكتب بيروت
تلفون : ٣٠٢٥٢٤
صندوق بريد : ٨٩٨٤

السعر :
في سوريا ولبنان ٢٥ قرشا
في الدول العربية الاخرى ٥٠ فلسا أو ما يعادلها
٣٠ مليما

Digitized by Birzeit University Library